M

جـامعة ابن خلدون تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة الارطوفونيا
Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهـادة ماستر الطور الثانـي ل.م.د

تخصص فلسفة عربية واسلامية

الموسومة بـ:

التجديد الكلامي: المبررات والتحديات

إعداد الطالبة:
زوخ حياة

إشراف الأستاذة:
حمرالعين زهور

لجنـة المناقشـة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
أ.د. حسين رمضاني	أستاذ تعليم عالي	رئيس
د.زهور حمرالعين	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
أ.صبرينة بلوط	أستاذ مساعد –أ–	مساعدا مشرفا
د.سحوان رضوان	أستاذ محاضر –ب–	مناقشا

السنة الجامعية:2023-2024

الإهداء

الحمد الله حبا و شكرا و امتنانا على البدء و الختام.

بعد كل هذا التعب و المشقةالتى دامت سنين في سبيل تحقيق الحلم الذى لطالما تمنيته في حياتى ن و ها انا هنا اقف على عتبة تخرجى لارفع قبعتى بكل فخر فالهم لك الحمد قبل ان ترضى و لك الحمد اذا رضيت و لك الحمد بعد الرضان الانك وفقتنى على إتمام هذا النجاح.

و بكل حب و إفتخار اهدى ثمرة نجاحى و تخرجى:

الى كل من عايلتى زوخ و لونس و بالخصوص الى والديا و أمى الثانية و كل العرفان الى أختى اسيا.

و كذلك كل العطاء و الشكر ايضا الى صديقاتى فتيحة و كوثر و امينة.

و ايضا الوفاء و تقدير و إعترافا منى بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأستاذة المخلصة التى عملت جاهدة على إتمام مذكرتى الأستاذة بلوط صبرينة فجزاها الله كل خير.

و في الاخير أهدى هذا العمل الى كل من أمى و أخى رحمهم الله التى قد فارقونى من الحياة و لكن في قلبى أحياة يرزقون.

التشكرات

أولا وقبل كل شيء نحمد الله حمد الشاكرين أن وفقنا ويسر أمورنا إلى إتمام هذا العمل فالحمد لله رب العالمين.

وعلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة " بلوط صبرينة"

على مساعدتها القيمة في إنجاز هذا العمل.

والشكر الموصول إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد ولو بالكلمة لطيبة من أساتذة وأصدقاء وزملاء كل باسمه.

مقدمـــــــة

إن من يتابع التطور المعرفي في العصر الحالي، يلاحظ تغيرا ملحوظا في البيئة المعرفية للوطن العربي الإسلامي، حيث تراجعت الاهتمامات بالذاتية وانحدرت نحو تفضيل الحداثة الغربية التي سيطرت على الفكر العالمي والعربي الإسلامي. وبالتالي، أصبح الفكر العربي مضطرا لمواجهة التحديات التي تطرحها العلوم الغربية دون دوافع كافية لتجديد علم الكلام العربي الإسلامي ودفعه نحو التقدم.

فإن الخلفية التاريخية التي شغلت علم الكلام القديم طويلا ،الى جانب بروز تساؤلات واشكالات جديدة على مختلف مستويات المعرفية دعت بالحاح الى ضرورة تجديد هذا العلم ،فكل ما يتخبط فيه الفكر العرب لاسيما في الفترة الحديثة و المعاصرة من أزمات على مستوى العديد من الأصعدة نخص بالذكر الجانب المعرفي و الفكري مما أدى بنا إلى البحث في هذا الموضوع المتمثل في تجديد علم الكلام، فنرى بأن العالم العربي أصبح مرغما على التعاطي مع تلك التطورات التي تطرحها الساحة العلمية الغربية في ظل غياب و نقص دوافع تجديد الموروث العربي الإسلامي و الدفع به نحو العصرنة بحيث يتيح هذا البحث للقارئ الإطلاع عن كثب على المحاولات الجادة التي قام بها معظم المفكرين المنتمين للحقل المعرفي الإسلامي. ما يجعل علم الكلام أحد العلوم التي تحكمت في نشأتها وتطورها مجموعة من الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، كانت سائدة في المجتمعات الإسلامية آنذاك، وتلك الظروف ـ كما هو معلومٍ ـ تنتمي إلى زمن مضى وانقضى، ولم يتبق منه سوى ما حفظه لنا التاريخ، ولم يكن علم الكلام والقضايا التي تناولها في ذلك الوقت إلا مرآة عاكسة لما كان يعيشه المجتمع الإسلامي، ولمعالجة هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية على النحو التالي: ما قيمة علم الكلام الجديد وفيما تكمن مبررات طرحه؟ وإلى أي مدى استطاع التجديد الكلامي رفع التحدي ؟ ارتسمت فيها الأسئلة والتحديات والهموم المتداولة في ذلك المجتمع ما يجعلنا نطرح جملة من التساؤلات التي من شأنها إزالة الغموض الذي يكتنف هذه الدراسة :

ـ ما مفهوم علم الكلام بين القديم والجديد؟

ـ ما أهم المبررات التي قدمها علم الكلام الجديد؟

ـ هل عودة علم الكلام في ثوب جديد قد أعطى فعاليات إيجابية للمجتمع الإسلامي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية إتأينا خطة البحث التالية: قسمنا بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

جاء الفصل الأول المعنون بـ: التجديد الكلامي بين المبررات و التحديات المتضمن لـ مدخل مفاهيمي علم الكلام ، مفهومه ، نشأته و تطوره أدرجنا فيه مبحثين ، أما بخصوص المبحث الأول بعنوان: التجديد الكلامي بين المفهوم و التاريخية ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان : من علم الكلام القديم إلى علم الكلام الجديد. و أما في الفصل الثاني المعنون بـ : المقومات و الأسس التجديدية لعلم

الكلام المبحث الأول: تناول أسس التجديد الخاصة بالموضوع و المنهج في شكل مقاربة بين القديم و الجديد ، أما المبحث الثاني :تناول التجديد المرتبط بالمسائل و الأبعاد الكلامية الجديدة في علم الكلام المعاصر ، و بخصوص الفصل الثالث المعنون بـ : دور التجديد الكلامي المعاصر و النقد الموجه له إحتوى على مبحثين الأول منهما عنون بـ : نماذج من علم الكلام الجديد و أهم آرائهم حول هذا العلم ، و المبحث الثاني عنون بـ : النقد الموجه لعلم الكلام الجديد بالإضافة إلى خاتمة أبرزت فيها أهم نتائج البحث .

بدون أن ننسى قد بدأنا بحثنا بمقدمة عامة تمهيدية ركزنا فيها على موضوع علم الكلام القديم والجديد وقد ختمنا بحثنا بخاتمة استخلاصية لأهم النتائج التي تم تحصيلها من خلال البحث.

أما بخصوص المنهج المتبع ، اقتضت دراستنا في علم الكلام أن تتبع المنهج التاريخي من أجل الفصل بين المراحل و المحطات ، إلا أن استخدام هذا المنهج في عرض الأحداث لكي يمكنه من إعطاء صورة حقيقية و جلية لمكونات علم الكلام الجديد ، بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي النقدي أمرا تتطلبه هذه الدراسة من أجل عرض الأفكار و تفكيكها ، إضافة إلى اعتمدنا على المنهج المقارن لبيان العلاقة الوظيفية التداخلية بين علم الكلام في صورته التقليدية و كذا الجديدة و المعاصرة.

ومن أسباب دواعي إختيار الموضوع فلقد كانت مرتبطة بأسباب ذاتية و موضوعية

أسباب ذاتية :تتمثل في

_لقد أثار انتباهنا لهذا الموضوع الذي المتمثل في أسس و مقومات التجديد الكلامي ونحن نتقصى الكتب و النظريات التي أسست حول التراث الإسلامي و تجديد علم الكلام. والكم المعرفي الكبير الذي يقبع داخل هذا التراث الغني دون أن تتاح له الفرصة ليكون ركنا أساسيا في بناء المجتمعات الإسلامية ، ومن بين الأسباب الذاتية أيضا هي الرغبة الملحة في الإطلاع على هذا العلم و الخوض في نظرياته و مقوماته و أسسه إكتشافها.

أسباب موضوعية :تتمثل في

_إن التساؤلات و الإشكاليات التي يطرحها الوطن العربي في مجال العلم والعلوم الإنسانية و مختلف المجالات الأخرى التي كانت دافعا أساسيا لدراسة بعض جوانبه و أفكار البيئة العربية بالإضافة إلى البناء المعرفية الذي إحتواها في ظل انعكاس الثورات العلمية المعاصرة و العولمة التي أنتجتها البيئة الغربية من أجل توضيح رؤية أكثر ، ومن بين الدراسات السابقة التي كان لها الفضل في التحري و الإبحار في هذا الموضوع الشيق منها البحوث المطلع عليها الخاصة بالموروث الإسلامي و الفرق الكلامية الإسلامية وخاصة الجانب

المعاصر لتطوير علم الكلام الجديد و الدور الذي يلعبه في الفترة المعاصرة وذلك من خلال الإطلاع على بعض المؤلفات و المجلات المتحدثة عن هذا العلم مع أبرز ممثليه "كحسن حنفي و عبد الجبار الرفاعي "...

ونحن بصدد إنجاز هذا البحث حول تجديد علم الكلام صادفنا بعض الصعوبات التي كانت عائقا من أبرزها:

_موضوع الدراسة الذي يتطلب الحيطة و الدقة في تناول الأفكار و توظيفها بشكل سليم إضافة إلى صعوبات التعامل مع إختلاف المصادر و المراجع و الأفكار المتداخلة سواء في علم الكلام القديم أو الجديد و خاصة المرتبطة بالجانب الديني الذي تحتاج مختصين في علم أصول الدين بالإضافة إلى صعوبة اللغة التي كانت مستخدمة سابقا في المؤلفات المرتبطة بعلم الكلام القديم .

هذا العمل ما كان له أن يكتمل في صورته النهائية لولا اعتمادي على جملة من المصادر والمراجع، ومن بين المصادر أذكر: حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار الطبعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988، و شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، تر: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع : عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، ط2، 1957 و علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ن 1984.

و تتمثل آفاق هذا الموضوع في كونه :

موضوع جديد ومعاصر وجبت فيه الدراسات والبحوث وذلك لما يحمله من أهمية.

كما أنه موضوع مهم في تاريخ الفكر العربي الإسلامي لأنه ملم للتاريخ العربي الأسلامي.

وأنه يفتح أفاق للمتلقي العربي خاصة الطالب الجزائري للاستثمار في مثل هذه الموضوعات ومحاولة تكييفها واقعيا مع ظروف المجتمع ولما لا المساهمة في تكوين ثقافة إنتاجية للعقل العربي للمحافظة على كينونتها وعلى تراثنا الإسلامي عربي.

الفصل الأول

التجديد الكلامي المفهوم والتاريخ

تمهيد:

علم الكلام من العلوم التي لعبت دورًا بارزا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية بالبرهنة على صدقها و الرد على الشبهات الوافدة عليها من طرف خصومها على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ، إلا أن هذا العلم قد أصابه الركود ، لأسباب كثيرة ، جعلته غير قادر على محاكمة مستجدات العصر الحديث وهذا ما أدّى إلى ضرورة حتمية وهى العمل على تجديده وفي هذا الفصل فما هو علم الكلام القديم و ما هي مراحل تطوره و أهم نظرياته ؟

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

مما لاشك فيه أنه يجب الخوض في تفاصيل المفهوم و التعرف على أهم خصائصه الكرونولوجية مما يجعل علم الكلام يمر بمرحل كثيرة تستةقف المطلع على هذا العلم الغزير والذي لعب دورا مهما في الحضارة العربية سابقا وحاضرا ، و هذا ما سوف نعالجه في هذا المبحث بالتطرق على الضبط المعرفي للمصطلح ـ علم القديم ـ و ماهي العلاقة التي تربطه بالعلوم الأخرى ؟

أولا: تعريف علم الكلام.

العلم لغة : كلمة العلم هي مصدر للفعل عِلِم، والجمع منه علوم، فيما يشتق اسم الفاعل منه عالم، والجمع منه عالِمون وعُلَماء، ويُقال عَلِم عَلَماً فهو أَعلُم والمؤنث منه علماء، فيما الجمع منه علم، وعَلِم فلان أيّ انشقت شِفَته العُليا، وعَلِمَ الشيء أي شعر به، وعَلِمَ الشيء علماً أي عرفه، وعَلِمَ الشيءَ حاصلا بمعنى أيقن به وصدقه، والعِلْم يعني إدراك الشيء على حقيقته، ويَعنى العِلْم اللَّدُنِيّ العلمَ الربَّانيّ الذي يصل إلى الشخص المختص به من خلال الإلهام، أما العلوم الحقيقية فيقصد بِها العلُوم التي لا تتغير بتغير المِلل والأديان، مثل عِلْم المنطق، فيما تعني العلوم الشرعيّة العلوم الدينيَة مثل الفِقِه، والحديث، وغيرهما[1] . فهو يُشير إلى إدراك الشيء على حقيقته، وهو نقيض الجهل..

العلم إصطلاحا :يعني العِلْم مجموع الأمور والأصول الكُليّة التي تجمعها جهة واحدة، مثل: علم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار، وغيرها من العلوم[2] فالعلم بأنه مجموعة من النظريات والوقائع والحقائق، ويشمل مناهج البحث المتواجدة في المؤلفات العلمية. يُعتبر العلم نسقًا من المعارف العلمية المتراكمة ومجموعة من القواعد والمبادئ التي تُستخدم لشرح الظواهر والعلاقات القائمة بينها.

[1] أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، مصر ، 1996 ، ص 427

[2] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1982 ، ص 99

الكلام لغة هو كل ما نطق به سواء كان مفيدا أم لا. يُعرف الكلام في اللغة العربية بأنه لفظ مركب نافع في الحال، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء: اسم، وفعل، وحرف. والاسم يعرف بالإعراب والتنوين ودخول الألف واللام، والفعل يعرف بالزمن ويقترن بالقاد، والسين، والصوف، والتاء المؤنث. والحرف هو ما ليس اسما ولا فعل[1]. فالكلام في اللغة حسب المعاجم اللغوية والفلسفية نجد له عدة تعريفات ومفاهيم تعود به إلى الاشتقاقات اللغوية الأصلية وكذا النحوية من اجل بيان الاختلاف بين الفعل والمصدر والمعنى.

كما انه لابد من التنويه إلى أن هناك اختلاف بين الكلام واللسان فالأول صفة مشتركة بين جميع البشر فهم جميعا يتكلمون، أما الصفة الثانية فهي تخص فئة أو مجتمع معين فيقال مثلا لسان عربي بمعنى يشترك فيه كل الناطقين باللغة العربية، ولسان لاتيني، يشترك فيه كل الناطقين باللغة الانجليزية واللغات اللاتينية، كما أن هذه الخاصية – الكلام – خاصة بالبشر فقط دون عن الكائنات الأخرى، فالحيوانات رغم إصدارها لبعض الأصوات إلا أن ذلك لا يعتبر كلاما بل صوتا ، واللغة أيضا لا تعني الكلام .

1- مفهوم علم الكلام:

أول استعمال لهذه الكلمة للدلالة على صفة من صفات الله، حيث اشتمل القران الكريم على ذكر كلام الله، وقد قصد به الكثيرون المشافهة بالكلام الذي أصبح علما يتحرى في ذات الله تعالى وصفاته ، وفي أحوال الممكنات من المبدأ والمعاد ، وعلى قانون الإسلام ويطلق على علم الكلام بعلم التوحيد نسبة إلى أجزائه والعاملون على هذا العلم يطلق عليهم بالمتكلمين وتارة أخرى بعلماء التوحيد .[2] وقد عرف هذا المصطلح من طرف العديد من الفقهاء و الفلاسفة فهل كان له نفس النظرة عند المكلمين و هذا ما سنتطرق إليه في أخذ بعض النماذج التي تطرقت لتعريف علم الكلام .

2-علم الكلام في نظر الفقهاء والفلاسفة:

ويمكن اعتبار تعريف "أبي نصر الفارابي" أقدم تعريف لعلم الكلام، حيث يقول بأنه:"ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملَّة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل. [3]

ويعرفه "السمرقندي" بقوله: "لماكان علم الكلام نفسه يبحث عن ذات الله تعالى وصفاته، وأسمائه، وعن أحوال الملائكة، والأنبياء، والأولياء، والأئمة، والمطيعين العاصين، وغيرهم في الدنيا والأخرى [4].

وقال عنه "التفتازاني" أنه "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية. [5]

---

[1] أبو فارس أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة و النشر ن ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص131

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، د ط ، 1982 ، ص 235

[3] أبي نصر الفارابي ، إحصاء العلوم ، تق :علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بنان ، ط1 ، (1996م) ، ص :86

[4] شمس الدين السمرقندي ، الصحائف الألهية ، تح :أحمد عبد الرحمان الشريف ، د.م ، د.ط ، د.ت ، ص :65

[5] مسعود بن عُمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ، تح وتع :عبد الرحمان عميرة ، تص :صالح موسى شرف ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ج 1، ط2 1998، ص :163

كما عرفه "عضد الدين الإيجي" بقوله "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. [1]

يعرفه "الغزالي" فيقول :"لما نشأت صنعة الكلام ، وكثر الخوض فيه ، تشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها[2].

أما "ابن خلدون "فقد حصر علم الكلام في نصرة الاعتقادات على مذهب السلف وأهل السنة وأخرج باقي الفرق، فيقول:"هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة.[3]

يعرفه أيضا "الجرجاني" على أنه " علم يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكّنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام ...و الكلام علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد وما يتعلّق به من الحبّة والنّار والصّراط والميزان والثّواب والعقاب ، وقيل : الكلام هو العلم بالقواعد الشّرعيّة الاعتقاديّة المكتسبة من الأدلّة " [4].

ويقول عنه "أبو حيّان التّوحيديّ " في رسالته ثمرات العلوم: " وأمّا علم الكلام فإنّه باب من الاعتبار في أصول الدّين يدور النّظر فيه على محض العقل في التّحسين والتّقبيح والإحالة والتّصحيح والتّجويز والاقتدار والتّعديل والتّجويز والتّوحيد والتّكفير" .

ومن خلال هـذه التعريفات نستخلص أن العلماء والفلاسفة والمتكلمين، اتفقوا واجتمعوا على أن علم الكلام، علم يقوم على إثبات العقيدة الدينية عن طريق الأدلة العقلية، والدفاع عنها بالعقل والرأي حيث يستطيع المرء من خلاله أن يثبت العقائد الإيمانية إثباتاً صحيحا.

ثانيا: علاقة علم الكلام بالعلوم الأخرى.

1-العلاقة بين علم الكلام و الفقه :

أمّا غاية علم الكلام فهي الدّفاع عن العقائد الإيمانيّة ودفع الشّبه عنه من أولئك الّذين كانوا يشكّكون فيه ويثيرون الشّبهات حوله .

وهو بهذا المعنى يختلف عن الفقه وعن أصول الفقه، أمّا الأوّل فهو ما ارتبط بالأحكام العمليّة كالصّيام والصّلاة وغيرها من العبادات، وطريقه في استنباط الحكم الشّرعيّ هو الرأي والاجتهاد أو كما يقول أبو حيّان التّوحيديّ " أمّا الفقه فإنّه دائر بين الحلال والحرام ، وبين اعتبار العلل في القضايا والأحكام ، وبين الفرض والنّافلة ، وبين الواجب والمستحبّ ، وبين المحثوث عليه والمنزّه عنه ... " .

---

[1] عضد الدين الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، تح :عبد الرحمان عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 1997، ص :13

[2] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، المنقذ من الضلال ، تص وتح :محمد إسماعيل حزين وشذا رائق عبد الله ، موقع الفلسفة الإسلامية 2002ص 10

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مر :سهيل زكار ، دارالفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2001 ، ص :580.

[4] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1984، ص 237

في حين يختصّ علم أصول الفقه " بإدراك القواعد الّتي نتوصّل بها إلى استنباط الأحكام الشّرعيّة الفرعيّة من أدلّتها التّفصيليّة ، وبمعنى أدقّ هو منهج الفقه أو منطقه [1].

2- العلاقة بين علم الكلام و المنطق :

يشترك علم الكلام والمنطق في التركيز على الحجج العقلانية والبراهين المنطقية. يهتم علم اللاهوت بإثبات المعتقدات الدينية باستخدام الحجج العقلانية، بينما يركز المنطق على قوانين التفكير السليم لتجنب الأخطاء في الاستدلال[2]. والعلاقة بينهما وثيقة لأن اللاهوت يستخدم أدوات المنطق لبناء الحجج والدفاع عن العقيدة.

3- العلاقة بين علم الكلام و الفلسفة :

يشترك علم الكلام والفلسفة في الاهتمام بالقضايا الكبرى مثل الوجود والحقيقة، لكنهما يختلفان في المنهج والأهداف. يركز علم الكلام على استخدام العقل لإثبات المعتقدات الدينية والدفاع عنها، بينما تسعى الفلسفة إلى فهم العالم من خلال العقل والمنطق دون التقيد بالنصوص الدينية . كلاهما يعتمد على العقلانية ولكن بطرق مختلفة، فاللاهوت يجمع بين العقل والنقل، والفلسفة تعتمد أكثر على الاستدلالات العقلانية البحتة [3]. لهذا ينظر كثير من الباحثين إلى علم الكلام على أنه هو الفلسفة الإسلامية الحقة، وأن المتكلمين هم فلاسفة الإسلام الأصلاء لأن في مباحثهم الكلامية نلتقى بنظريات دقيقة ومذاهب محكمة هي من صميم البحث الفلسفي، ولا تقل دقة وعمقا عن مذاهب الفلاسفة المشائين ونظرياتهم. ولكن تظل جميع تلك الموضوعات التي تناولها علم الكلام في إطار خدمة المسائل الكبرى للعقيدة الإسلامية وتأييدها بالبراهين العقلية [4] .

ثالثا : تعريف علم الكلام الجديد .

التجديد لغة : جاء في معاجم اللغة عن مادة جدد: "تَجَدَد الشيء صار جديدا ، وأَجَدهُ، وٱستَجَدهُ، وَجَدَدهُ، أي صَيره جديدا والجديد جمع"أَجدة وُ جَدد وُ جُدد، مبتكر، مستحدث، خلاف القديم" [5] إذا التجديد في اللغة العربية من أصل الفعل تجدد، أي صار جديدا.

التجديد اصطلاحا : التجديد في الدين يعنى إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه ونشره بين الناس، ويكون التجديد بإحياء الفرائض المعطلة، وإزالة ما علق بهذا الدين من الآراء الضالة والمفهومات المنحرفة، وتخليص العقيدة من الإضافات البشرية

[1] عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، مكتبة وهيبة ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، ص 122 ص124

[2] علي سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ن 1984 ، ص141

[3] عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص115، ص 116

[4]

[5] حمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2008م، ج1، ص34

لتفهم بالبساطة التي فهمها سلف هذه الأمة، وإحياء الحركة العلمية في مجال النظر والاستدلال، والعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية شرعية [1].

1-مفهوم علم الكلام الجديد :

حتى هذه اللحظة ما زال هناك نقاش بين المهتمين حول هاتين المسألتين، فقد ذهب بعض إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى إلحاق المسائل الجديدة واستيعاب في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجَّدد هذا العلم. فيما ذهب آخرون إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنَّما يتَّسع ليشمل التجديد في: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية.

2-علم الكلام الجديد في نظر المجددين :

يعرفه "عبد الجبار الرفاعي "علم الكلام الجديد بقوله:"لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام ، انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام ، تجدد هذا العلم ، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب بل يتسع ليشمل التجديد في مختلف المسائل والأهداف والمناهج والمواضيع واللغة و حتى العمران كالمباني و يشمل أيضا الهندسة المعرفية[2]".فإن عملية التجديد حسب"الرفاعي" مستمرة ولا تتوقف فعلم الكلام يتجدد مع ظهور مسائل جديدة كل مرة، والتجديد حسبه يشمل كل النواحي والجوانب الهدف والمناهج والمباني والمسائل، فاستحداث الأسئلة والمناهج مثل الهيرومونيطيقية والتجريبية والبرهانية وغيرها من المناهج أدى إلى ضرورة تجديد علم الكلام كما أن التوسع والتغيير في المواضيع أدى أيضا إلى ضرورة التجديد ، فعلم الكلام القديم اهتم بصفات الله والقضاء والقدر ولكن هناك الكثير من المواضيع أهملها المتكلمين مثل المواضيع التي تتعلق بالأخلاق و المرأة و القيم وغيرها من المواضيع التي لا يمكن تجاهلها .

ويعرفه "حسن حنفي" على أنه الدفاع عن الأمة وليس الدفاع عن العقيدة ويعتبره علم الدفاع عن المسلمين وحماية ممتلكاتهم وثروات الأمة ووجودها ومنه ينشأ علم الكلام الجديد من الحركية الاجتماعية التاريخية للدفاع عن مصالح المسلمين. إذ يقول "علم اصول الدين إذن هو

[1] مجموعة من العلماء والباحثين، "المدرسة الإصلاحية والتجديد"، مجلة البيان، العدد 10، القاهرة، مصر ، 1988، صادرة عن المنتدى الإسلامي، ص9

[2] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع، الخرطوم، ط2، 2021، ص 74

العلم الذي يقرأ في العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف و قهر وفقر وتعريب و تجزئة و اللامبالاة .... وعناصر التقدم و شروط النهضة ."[1]

كذلك نجد "طه عبد الرحمن" حيث قابل بين مفهوم القديم والجديد، فقال:ليس كل قديم لا نفع فيه وليس كل حديث لا ضرر فيه، فقد يتضمن القديم من الإمكانات ويفتح من الآفاق ما يجعل فائدته تمتد إلى بعيد الأزمان وزاد على هذا المعنى في السياق نفسه فأكد أن القديم قد تثبت حداثته وجدته ولو بقي على حاله من القدم.[2]

ونجد "شبلي النعماني "في الجزء الثاني من كتابه يعرف علم الكلام الجديد فيقول: "لقد كان علم الكلام القديم منصباً فقط على بحث العقائد الإسلامية؛ لأنّ المخالفين للإسلام في ذلك العهد كانت اعتراضاتُهم تتعلق بالعقائد، ولكنه في الوقت الحاضر يبحث في الجوانب التاريخية والحضارية والأخلاقية للدين. إنّ عقائد أيّ دين عند الأوروبيين لا تكون جديرة بالاعتراض إلى هذا الحد، ما لم تكن هذه المسائل قانونية وأخلاقية. وفي رأيهم أنّ إباحة تعدد الزوجات والطلاق، والرق، والجهاد، في أي دين لهو أكبر دليل على بطلان هذا الدين، بناء على هذا سيتم بحث هذا النوع من المسائل في علم الكلام، وهذا الجزء بالكامل من علم الكلام الجديد"[3] وهذا يعني أن علمَ الكلام الجديد في مفهوم النعماني يعني استيعابَ مسائل جديدة تضاف إلى مسائله القديمة، والتحدّثَ بلغة أكثر وضوحاً وأقل التباساً، والبحثَ عن أدلّة جديدة في مناقشة ما يُثار من إشكالات واستفهامات .

ما يؤكد على أن العديد من العلماء قد ساهموا في وضع تعريف جديد لهذا العلم، وبالتالي فهو الكلام القديم لكن بشكل متكامل أكثر، أو هو مرحلة متأخرة من الرشد العلمي والنضج الفكري لعلم الكلام، وهو يختلف عن الكلام إلا في مسائله ومبادئه ، وعليه فإنه علم ألقى على عاتقه مهمة تبين وإثبات المفاهيم والعقائد الدينية ودفع الشبهات التي توجه إلى الدين حتى أننا نجد أخرون يرون أن الكلام الجديد على مستوى التعريف لا يختلف عن الكلام القديم، فمن خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن علم الكلام الجديد هو علم يسعى إلى ملائمة الشروط المعرفية والمجتمعية للتدين مع السياقات الحضارية والسياسيّة الجديدة المتميزة بالعقلانية، والفردانيّة، والانفتاح والتفكير النقدي. ومن نافلة القول إن نذكر بأن هذه السياقات أبانت عن الحقيقة لتزداد بداهة، وهي مركزية الإنسان كصانع لقيمه الدينيّة والروحيّة، مما يعني مسائلة أنماط التنظيم السياسي التي تدمج الاختيارات الدينيّة وأشكال التدين داخل مجالها التشريعي وسلطتها الإكراهيّة، مما يجعلها مصدر استلاب للإنسان والأخلاق في الوقت نفسه. هذه الأنسنة أبانت أن هذه المعرفة الجديدة للإنسان والمجتمع والطبيعة أصبحت فريضة على المتكلمين ورجال الدين اليوم.

---

[1] حسن حنفي ، الإتجاهات الجديدة في علم الكلام ، دار الهادي للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 200 ، ص 23

[2] عبد الحسين الخسروبناه، الكلام الإسلامي المعاصر، تر :محمد حين الواسطي، ط2 ، العراق ، ج1 ، ص24

[3] شبلي النعماني ، علم الكلام الجديد ، تر: جلال السعيد الحفناوي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012 ص180

المبحث الثاني : تاريخية علم الكلام من التمظهر إلى التجديد

لقد كانت هنالك علاقة زمنية و إصطلاحية ما بين علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد ما جعل هذا العلم محل دراسة ومقاربة ما بين العلمين مما يجعلنا نناقش في هذا المبحث الأسباب التي أدت إلى ظهور علم الكلمات و ماهي أهم التسميات التي تطلق عليه ؟و ماهي أهم المبررات التي أدت بظهور علم الكلام الجديد ؟

اولا-تعريف علم الكلام القديم :

لقد تطرق العديد من العلماء وفلاسفة اللاهوت إلى تعريف علم الكلام و إن كان الإختلاف في طريقة التعبير إلا أن المعنى واحد إذ يعرف على أنه العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج و دفع الشبه [1] فهو العلم الذي يتناول الأصول العقائدية بالإثبات و الدفاع عنها بالأدلة العقلية .

أ- أصول التسمية :

ويعود سبب تسميته بهذا الاسم إلى العديد من الأسباب فلقد كان المتكلّمون في علم العقائد يصنّفون مباحث مصنّفاتهم فيقولون: الكلام في هذا وهذا.

- يمنح صاحبه القدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات، ويعد كالمنطق بالنسبة إلى علم الفلسفة، والمنطق يرادف الكلام.
- يتميّز عن غيره من العلوم بحصوله عند صاحبه بالبحث والكلام، في حين إنّ غيره من العلوم تتحصّل بالمطالعة والتأمّل.
- تكثُر المسائل الخلافيّة والنزاعات فيه، مما دفع إلى قلّة الكلام فيه مع الطرف المخالف له. أصبح كأنه هو الكلام، وغيره لا يُعدّ كلاماً؛ وذلك لقوّة أدلته، حيث يستند إلى الأدلّة الواردة بالنصوص القطعيّة، ممّا جعل تأثيرها على متلقّيها أكبر من غيرها من العلوم.
- و قيل إنّ هذا العلم سُمّي بذلك لأنه أهله أكثروا فيه الكلام والقيل والقال، فأصبح ذلك سمة لأهله[2].

ب- أسماء أخرى لعلم الكلام :

سُمّي علم الكلام بالعديد من الأسماء؛ منها الاعتقاد، ومن المؤلّفات في ذلك "كتاب اعتقاد أئمة الحديث" لأبي بكر الإسماعيلي، ومن أسمائه العقائد، ومن المؤلّفات في ذلك "كتاب قواعد العقائد" للإمام الغزالي، ومن أسمائه التوحيد، ومن المؤلّفات في ذلك "كتاب التوحيد في الجامع الصحيح" للإمام البخاري، ومن أسمائها السنة، ومن المؤلّفات في ذلك "كتاب السنّة" للإمام أحمد بن حنبل، وسُمّي علم الكلام أيضاً بأصول الدين، ومن المؤلّفات في ذلك "كتاب الإبانة عن أصول الديانة" للإمام الأشعري ومن أسمائه أيضاً علم الصفات، وعلم النظر والاستدلال، والفقه الأكبر[3].

---

[1] فيصل بدير عون ، علم الكلام و مدارسه ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1987 ، ص 14

[2] عبد الجبار الرفاعي ، مقدمة في علم الكلام الجديد ، بغداد ، العراق ، د ط ، 2023 ، ص31

[3] عبد الفتاح المغربي ، المرجع السابق ، ص 11

ثانيا-نشأة علم الكلام القديم :

انشغل المسلمون بفهم تعاليم الدين ونشر رسالة الإسلام، وقد ردّ القرآن على كل من شكّكَ بالدين، أو رفضه، أو أثار الشُّبهات حوله، وتحدّاهم بالكثير من الآيات لكنهم عجزوا، وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يُرشد صحابته ويُصوّب أخطائهم، ويُقدّم لهم النصيحة، ويرفض أن تجري النقاشات بينهم في الأمور العقدية، ويغضب لذلك، أمّا بعد وفاة رسول الله في عهد أبي بكر وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما- فقد بدأ تتأسّس القواعد الكلامية التي شكّلت بذور علم الكلام والتي أثمرت بعد ذلك في الخلافة العباسية[1] حيث ظهر علم الكلام في بداياته الأولى في أواخر عصر الصحابة، لكن معالمه لم تكن واضحة، ومن ذلك ظهور معبد الجهني وغيره في ذلك العصر، وتكلّمهم في مسائل العقيدة كالقدر، وصفات الله، وكون القرآن مخلوق أم لا، إلى غير ذلك من المسائل[2] وقد بدأ البحث في علم العقائد منذ زمن الخلافة العباسية، وقد أدّت إلى نشأة هذا العلم وتطوّره مجموعةً من العوامل الداخلية والخارجية .

1-الأسباب الداخلية لنشأة علم الكلام :

نقصد هنا أسباب نشأة علم الكلام من داخل البلاد الإسلاميّة ، وعلى رأسها اختلاف المسلمين فيما بينهم ، ولم يكن ذلك في الخلافة فقط لأنّ هذه الأخيرة هي واحدة من الاختلافات الأساسيّة وهي سبب مباشر لنشأة الفرق الكلاميّة ، وهي كذلك ذات طابع سياسيّ فلا يمكن لما هو سياسيّ أن ينتج علما ذو طابع اعتقاديّ ، وإنّما اختلف المسلمون في مسائل عديدة كانت كلّ واحدة منها دافعا لما بعدها ، ويمكن أن نجمل تلك الاختلافات فيما يلي : اختلاف حول الخلافة اختلافات فقهيّة (الأحكام العمليّة) ، اختلافات عقائديّة (أصول الدّين).

أ- الخلافة :

هو خلاف مشهور معروف بين المسلمين بعد وفاة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام حول من يؤمّ المسلمين بعده ويتولّى أمور الدّولة الإسلاميّة وهو خلاف سياسيّ خالص .

إنّ تطوّر الخلاف بين المسلمين من خلاف سياسيّ إلى خلاف فقهيّ إلى خلاف عقائديّ أدّى إلى نشأة علم الكلام [3]، وذلك أنّ الاختلاف بين المسلمين أسفر عن نشوء فرق كثيرة وهذا مرجعه خلاف سياسيّ بالدّرجة الأولى .

ب- الأحكام العملية :

قد يتساءل البعض : كيف أنّ الخلاف في الفروع كان سببا في نشأة علم الأصول ؟ مع العلم بأنّ الفروع الّتي تمثّل الأحكام العمليّة لها مجالها الخاصّ وعلومها الخاصّة بها وعلى رأسها علم الفقه .

إنّ الفقه وأصوله أو بالأحرى استنباط الأحكام العمليّة من أدلّتها التّفصيليّة أدّى إلى الرّأي والاجتهاد ، وهذا المنهج عند المسلمين مسموح به وليس بدعة ، وكان في زمن الصّحابة الّذين كانوا يجيزونه ويعتمدونه فيما لم يكن ظاهرا لهم ، أو فيما لم يبيّنه الشّرع بشكل صريح ، وفي هذا يقول أبو إسحاق الشّيرازيّ في كتابه طبقات الفقهاء : " اعلم أنّ أكثر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّذين صحبوه ولازموه

---

[1] ناصر عبد الكريم ، دراسات في الاهواء والفرق والبدع ، الرياض-، ط2، جـ1، ص11

[2] عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، مكتبة وهيبة ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1957 ، ص 46

[3] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، علم الكلام و بعض مشكلاته ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص 07

كانوا فقهاء ، وذلك أنّ طريق الفقه في حقّ الصّحابة خطاب الله تعالى أو خطاب رسوله صلّى الله عليه وسلّم وما عقل منها ، وأفعال رسول الله صلّى الله عليه سلّم وما عقل منها وخطاب الله عزّ وجلّ هو القرآن وقد أنزل بلغتهم وعلى أسباب عرفوها وقصص كانوا فيها فعرفوا مسطوره ومنصوصه ومعقوله [1]

أمّا في زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام فقد كان يجيب المسلمين على كلّ ما صعب عليهم بوحي من الله ، لكن بعد موته صلّى الله عليه وسلّم ، ظهرت بعض الأسئلة الفقهيّة الّتي لم يستطع أئمّة المسلمين وعلمائهم من الصحابة والتابعين الإجابة عليها ، إما لأنهم لم يجدوا جوبا صريحا محكما عنها في النص ، أو وجدوا جواب لها ، ولكنه لم يكن واضح الدلالة والمعنى ، فظهرت الحاجة إلى إعمال العقل والنظر من خلال الاجتهاد والرأي .

إن هذا التوجه الجديد نحو الرأي والاجتهاد فتح باب الجدل بين المسلمين ، فدخلوا في بحوث فقهية استدعت منهم مناهج في البحث ، كعلم أصول الفقه .

خلاصة القول هو أن باب النظر والرأي والإجتهاد في المسائل الفقهية مهد الطريق نحو الجدل في العقائد ، وإن لم يكن الصحابة وأهل الحديث هم الذين أثاروا الجدل حل مسائل التوحيد والصفات وكلام الله والقضاء والقدر ، فإنه أخذوا على عاتقهم في البداية مهمة الرد على أصحاب الشبه والمشككين .

ج- إختلاف العقائد :

وهو اختلاف ظهر في عصر الصحابة رضوان الله عليهم خاصة في نهايته ، ويمكن أن نلمح بوادره مع فرقة السبئية ، في قولهم بالتأليه ، وأيضا مع فتنة الخوارج الذين بالغوا كثيرا في قولهم بالتكفير وقولهم كذالك في الكفر والإيمان والوعد والوعيد [2].

هذا وقد تطور الجدل في العقائد مع فرقة القدرية وقولها بنفي القدر وأن الإنسان هو خالق أفعاله ، ثم ظهرت الجهمية والمرجئة وفرق المشبهة وغيرها ، وهذه الفرق ظهرت في نهاية القرن الأول للهجرة مع العهد الأموي الذي كثرت فيه الفتن واشتد فيه الجدل والشك وإثارة الشبه .

فنستخلص بأن الأسباب الداخلية كانت تكمن في ردّ القرآن الكريم على الفِرق المخالفة التي بدأت تقول أقوالاً لا أصل لها، كما أنّ المسلمون في هذا الوقت كانوا قد انتهوا من الفتوحات وانشغالاتها، فبدأوا يعيشون حياةً يملؤها الاستقرار مما دفعهم إلى البحث فتعارضت أقوالهم واختلفت آراؤهم .

د- الأسباب الخارجية لنشأة علم الكلام :

فالأسباب الخارجيّة فهي من خارج البلاد الإسلاميّة ؛أي ما دخل على المسلمين من ثقافات وديانات مختلفة غربيّة وشرقيّة كانت كدافع استدعى إلى ضرورة الرّدّ على هؤلاء .

---

[1] أبي إسحاق الشيرازي الشافعي ، حققه وقدم له إحسان عباس ، دار الرّائد العربي بيروت د ط ، ص 35

[2] عبد الفتاح المغربي ، المرجع السابق ، ص 54

لقد كان هذا الاختلاط بين المسلمين وغيرهم والّذي اشتدّ في عهد الفتوحات الإسلامية سببا خارجيّا مباشرا وأساسيا لنشأة علم الكلام[1] ، فالمسلمين اختلطوا بشعوب كثيرة لها ديانات مختلفة فلم يكن اليونان هم الشّعب الوحيد الّذي اختلط به المسلمون ، بل شعوب أخرى تراوحت دياناتهم بين اليهوديّة والمسيحيّة والصّابئة والوثنيّة والمنويّة وغيرها .

أمّا تعرف العرب بغيرهم واختلاطهم بهم كان قديما ، يمكن أن نعود بتاريخ العرب حتّى مرحلة الجاهليّة من خلال التّجارة والحملات التّبشيريّة ، لكنّه اختلاط لم يساهم في نشأة علم العقائد لأنّ العرب في ذلك الوقت لم تكن لهم رسالة سماويّة منزّلة فلم يؤثّر ذلك الاختلاط على العرب.

أمّا وإن كان للعرب ديانة سماويّة توحّدهم فإنّ أصحاب الدّيانات الأخرى همّوا إلى تنصير دياناتهم ورفعها والدّفاع عنها وكان سبيلهم في ذلك نشر الشّكوك والشبيهات حول القرآن الكريم.

وعندما شعر المسلمون بخطورة الوضع وخافوا على دينهم من الشّبه والشّكوك الّتي كانت تثار حوله أوجبوا على أنفسهم ضرورة الرّدّ والدّفاع فنشأ علم الكلام .

إلّا أنّ هذا العلم لم ينشأ منذ البداية كعلم بل مرّ بمراحل وأدوار حتّى أصبح علما متكاملا له أبوابه وفصوله ومبادئه ، إذ لا يمكن التّحدّث عن علم الكلام كعلم إلا مع نهاية القرن 2 هـ وبالتّحديد مع المعتزلة وهي المرحلة الّتي بلغ فيها ذروته وصولا إلى القرن 4 هـ مع الأشاعرة وهذا الزّمن هو زمن تدوين علم الكلام[2] .

ومنه فأنّ اختلاط المسلمين بغيرهم ،كما أشرنا هو السّبب الخارجيّ المباشر ، انطلاقا من أنّ أولئك المشكّكين في الدّين والمثيرين للشّبهات كانوا قد تعرّفوا على الفلسفة اليونانيّة وعلى المنطق الأرسطيّ ، وبذلك كانوا قد أتقنوا طريقة الجدل والبرهان والحجاج في المسائل اللّاهوتيّة . هذا إضافة إلى أنهم كانت لهم ديانات قديمة ،كل هذه الإمكانيّات وإن صحّ تسميتها المؤهّلات أعطتهم القدرة على إتقان الجدل في اللّاهوتيّات وفي مسائل أصول العقائد ، كقولهم في التّوحيد والصّفات والقدر والقضاء وغيرها [3].

ومن هنا وجب كذلك أن نشير إلى تاريخ هذا الاختلاط الذي كان سببا في نشأة علم الكلام . يمكن الإجابة عن هذا بالرّجوع إلى مراحل بناء الدّولة الإسلاميّة وبالتّحديد إلى المرحلة الّتي بدأت تظهر فيها الفتن والبدع باعتبار أنّ هذا العلم الّذي نتكلّم عنه نشأ ردّا على تلك البدع ودفعا للشّبه وإطفاء للفتن بين المسلمين حتّى لا يضلّ عامّة النّاس من المسلمين بين مشبّه ومجسّم وموحّد وغيرهم .

ربّما اشتدّ الاختلاط في زمن الخليفة عمر بن الخطّاب ، هذا الأخير الّذي حقّق فتوحات كبيرة نحو الشّرق والغرب ، ومنه فبوادر الجدل في العقائد كانت في زمن الصّحابة رضوان الله عليهم.

فستخلص بأن الأسباب الخارجيّة فتعود إلى اتّساع رُقعة الدولة الإسلامية بعد الفتوحات ودخول العديد من الناس في الإسلام، فأصبح هؤلاء النّاس يُدخلون عقائدهم في دياناتهم القديمة إلى الإسلام، وأصبح صاحب كلّ دين يحاول أن يُظهر نفسه ويدحض غيره من الديانات، كما

[1] حمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ج1 ، د.ط ، د.ت ، ص 32

[2] يصل بدير عون ، علم الكلام ومدارسه ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 1976 ، ص38

[3] اعبد الفتاح المغربي ، المرجع السابق ، ص 92

أنّ حاجتهم إلى دراسة الفلسفة دعتهم إلى دراسة الفلسفة اليونانية، والبحث فيها، والتكلّم بها[1]، فكان نتاج كل هذا أن نشأ علم الكلام وموضوعاته.

ثالثا- أهم الفرق الكلامية :

تعددت الفرق و تعددت مناهجها و مرجعياتها فحاولنا التطرق لأهم بعض الفرق الكلامية المهمة التي كان لها دور ريادي في تطوير علم الكلام و نذكر من بينها :

أ - **الخوارج** : تشكل هذه الفرقة جزءًا من التاريخ الإسلامي، وهي تعتبر من الفرق الكلامية التي تنزع بأسرها إلى التشبيه والتجسيم سموا بهذا الاسم لأنهم أول من خرج من المسلمين عن جيش علي في حرب صفين وخرجوا عليه فسموا خوارج ، و هم من خرجوا على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه[2] .

ب - **الشيعة** : تمثل الشيعة فرقة كلامية أخرى، وهي تختلف عن السنة في بعض العقائد والمسائل الدينية هم الفرقة التي قالت بأحقية علي بن أبي طالب في الخلافة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وليس هناك اختلاف بين المؤرخين حول نسبة هذه الفرقة إلى علي رضي الله عنه ، ففي كتب الشيعة يقول النوبختي : " وهم فرقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام المسمّون شيعة عليّ عليه السلام في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وبعبده[3].

ج - **المعتزلة** : تعتبر الفرقة المعتزلية من الفرق الكلامية التي تعتبر العقل أهم من النقل في الاعتقادات الدينية[4] فهي فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق.

د – الأشاعرة : تعتبر الأشاعرة من الفرق الكلامية السنية، وهم يعتمدون على منهجية معينة في الاستدلال على العقائد[5] الأشاعرة فرقة إسلامية تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين[6].

وكما صرحنا سابقا أن هذه أهم الفرق الكلامية وليست كلها مع الإيجاز في الشرح فالباحث في الفرق الكلامية يكون كالقطرة في البحر وذلك من كن تعدد روادها و لكثرة نظرياتها و تعدد مناهجها و إختلاف آرائها تفسير العقائد الإسلامية .

---

[1] عبد الهادي الفضلي ، خلاصة علم الكلام ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1993 ، ص09 ص 11

[2] عبد الفتاح المغربي ، المرجع السابق ، ص 169 ص171

[3] عبد الفتاح المغربي ، نفس المرجع ، ص 135

[4] محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج6، د.ط، ص 223

[5] حمودة غرابة ، أبو الحسن الأشعري ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1979، ص 60

[6] عبد الفتاح المغربي ، المرجع السابق ، ص 268

رابعا–تراجع علم الكلام القديم :

نتكلم هنا عن القرن الخامس للهجرة الذي عرف فيه علم الكلام منعرجا حرجا في طريق تطوره، لأنه في هذه الفترة تم منعه أو بالأحرى منع الجدل في العقائد ، في هذه الفترة كانت المعتزلة في مرحلة ضعف وزوال لما لقيته من رفض ونفور من الخليفة العباسي المتوكل الذي طلب من أهل الحديث مناظرتها والرد عليها لإضعاف مذهبها ، وقد حدث ذلك فعلا وكان هذا قبل القرن الخامس للهجرة .

أصبح كل كلام في العقائد ممنوعا وكل من يخوض في ذلك يعاقب عقابا شديدا ، ووضع بيان من طرف الخلافة لذلك ، سمي بالصحيفة أو الوثيقة القادرية التي وضعها الخليفة العباسي القادر بالله ، وقد كان مضمونها تبيان عقيدة أهل السنة ، وأوامر ونواه أُلزم بها أهل الكلام وتم عرض الصحيفة بجمع القضاة والعلماء في دار الخليفة وقراءة كتاب " جمعه القادر بالله في مواعظ وتفاصيل أهل البصرة وفيه الرد على أهل البدع وتفسيق من قال بخلق القرآن"[1] .

ومنذ ذلك الحين منع علم الكلام وأحرقت كتب المتكلمين وعوقب كل من يحوز في مكتبته على كتب المتكلمين ، لذلك يرى بعض المؤرخين لعلم الكلام أن إرثا مهما ضاع في هذه الفترة .

1- مبررات التجديد الكلامي :

- **قصور علم الكلام القديم** : ضعف علم الكلام في مسايرة التطورات الزمنية ما جعله يفقد قيمته و ينحرف عن الطريق الصحيح الموصل للحقيقة و البعيد عن كل الشوائب إعادة بناء علم الكلام ضرورة يفرضها استئناف الدين لوظيفته الأصلية وتمكين المسلم من التصالح مع محيطه الذي يعيش فيه، من خلال تحريره من مقولات المتكلمين التي تسوقه إلى الاغتراب الوجودي والنفسي والاجتماعي والثقافي.
- **هيمنة المنطق الأرسطي على جميع مباحث علم الكلام القديم**: يقول "عبد الجبار الرفاعي" في هذا الصدد أن مآسي الإنسان المسلم كثرت، واختلت حياته، لهذا "لم يعد المنطق الأرسطي يفي بمقتضيات حياته المتجددة، خاصة إذا لاحظنا أن هذا المنطق لا يهتم بالواقع، وإنما ترتبط الحقيقة لديه بتناسق المعطيات والمفاهيم فيما بينها في الذهن، وإن كانت لا علاقة لها بالواقع، بل ولو كانت مخالفة للواقع [2]
- **تخلي علم الكلام القديم على القضايا الإجتماعية و الأخلاقية** : انفصال علم الكلام عن الحياة الاجتماعية ترك آثارا سلبية انعكست من خلال تحول العقيدة عند الفرد إلى ممارسات طقوسية وشعائر مجردة ، بهذا أصبح الإنسان القديم يعاني إشكالات وشبهات شتى في محيطه .
- **شيوع التقليد و تراجع دور العقل**: الدعوة من قبل أغلب المتكلمين عن ضرورة تجاوز التقليد و عدم الإمتثال لقوانينه و مشرعاته قديما الإجماع على عدم جواز

التقليد في المسائل الكلامية، وهذا ما دعاه إلى التجديد في علم الكلام.

---

[1] شبلي النعماني ، علم الكلام الجديد ، ط 1 ، 2013، ص161ص169

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 24ص 26

- **تجاهل علم الكلام للإنسان:** بضرورة التجديد الكلامي في مشاريعه الإعلامية والفكرية وفي العديد من المقالات فعلم الكلام عند الأولين عرف في مؤلفاتهم أبوابا خاصة بالإنسان وقيمته و موقعه في سلم المخلوقات والهدف من وجوده ودوره في هذه الحياة وبيان حريّته وحقوقه إلى غير ذلك من الأمور الخاصة بالإنسان [1].

2- أسباب ظهور علم الكلام الجديد :

ومن هنا نرى بأنه كان هنالك عدة أسباب كان لابد منها في تجديد علم الكلام و ظهوره بحلة جديدة ليواكب الصعوبات التي نواجهها في وقتنا المعاصر ومن بينها :

التحديات المعاصرة : في عصرنا الحالي، تواجه المجتمعات التحديات والتغيرات الكبيرة في مختلف المجالات. علم الكلام الجديد يسعى لتجديد الفهم الديني ليتناسب مع هذه التحديات ويقدم إجابات دقيقة ومناسبة.

التطور العلمي والتكنولوجي : تقدم التكنولوجيا والعلوم بشكل سريع، وهذا يؤثر على الفهم الديني والتفسيرات. علم الكلام الجديد يحاول تطبيق المناهج العلمية الحديثة في تحليل النصوص الدينية.

الحاجة إلى تجديد الخطاب الديني :يعتبر علم الكلام الجديد تحديًا مثيرًا للباحثين والعلماء لتطوير مناهج ومفاهيم جديدة تخدم الحاجات المعاصرة للمسلمين. يهدف إلى تجديد الخطاب الديني وتحديثه.

التواصل مع الجمهور : يسعى علم الكلام الجديد للتواصل مع الجمهور بشكل أفضل. يهدف إلى تقديم الأفكار والمفاهيم بطريقة مبسطة ومفهومة للجميع.

3- تعريف علم الكلام الجديد :

كما سبق و ذكرنا أن علم الكلام قد نشأ لمواجهة أعداء الدين في الفترات السابقة التي ظهر فيها الإسلام و بعد مرور الزمن نرى تطورا لهذا المصطلح في تجديده لأفكاره و بحوثه و نظرياته فيحول تحرياته من الدين نحو المجتمع أي من الدفاع عن العقائد إلى الدفاع عن الأمة الإسلامية .

فيعرفه "حسن حنفي" على أنه الدفاع عن الأمة وليس الدفاع عن العقيدة ويعتبره علم الدفاع عن المسلمين وحماية ممتلكاتهم وثروات الأمة ووجودها ومنه ينشأ علم الكلام الجديد من الحركية الاجتماعية التاريخية للدفاع عن مصالح المسلمين [2] ونجد أيضا هنالك تعريف آخر" لطه عبد الرحمن" حيث قابل بين مفهوم القديم والجديد، فقال:ليس كل قديم لا نفع فيه وليس كل حديث لا ضرر فيه، فقد يتضمن القديم من الإمكانات ويفتح من الآفاق ما يجعل فائدته تمتد إلى بعيد الأزمان وزاد على هذا المعنى في السياق نفسه فأكد أن القديم قد تثبت حداثته وجدته ولو بقي على حاله من القدم[3]

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد ص 29 ص30

[2] حسن حنفي ، الإتجاهات الجديدة في علم الكلام ، دار الهادي للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 200 ، ص 23

[3] عبد الحسين الخسروبناه، الكلام الإسلامي المعاصر، ترجمة محمد حين الواسطي، ط2 ، العراق ، ج1 ، ص24

الفصل الثاني:
بنية علم الكلام الجديد الأسس والمقومات

تمهيد:

وتأتي أهمية الحاجة الى تجديد علم الكلام من دخول العديد من علماء الدين والمفكرين والمصلحين في حوار مع من خالفهم سواء في المعتقد او التصور او التقليد او حتى الرأي ونتيجة لظهور مسائل ومواضيع كثيرة وجديدة ومعقدة ،كان إلزاما على علم الكلام ان يتجدد ويتطور بما يتماشى مع حاجات المجتمع الانساني المعاصر، ولقد إنفتح علم الكلام الجديد على مختلف الجوانب و المشكلات المتعلقة بالوقت الراهن وهذا ما جعله يسير على خطى التطو الكبير ، ولقد انجزت الكثير من البحوث والمؤلفات ، التي تحمل اهدافا ومناهج مختلفة إرتبط بعلم الكلام الجديد و هذا ما سنتطرق إليه لإكتشاف ما مدى التجديد و التطور الذي لامسه علم الكلام و ما مدى أبعاده الجديدة؟

المبحث الأول : الأسس

لقد تنبه المتكلمين الجدد لعدة أخطاء وقع فيها علم الكلام القديم و حاولوا النهوض بهذا العلم من جديد و لكن بتجديد في أهم مواضيعه و مناهجه و لهذا سوف نتطرق في هذا المبحث على أهم المواضيع و المناهج المستخدمة في علم الكلام و كيف ساهمت في تجديده و إرساء معالمه العصرية ؟

أولا : الموضوع

اختلف الباحثون القائلون بالتجديد بخصوص للموضوع، ففريق منهم يرى التجديد الكلامي بمعنى التجدد في الموضوعات، ويبنون تغير الموضوع بالقول، أي إن أهم ما يلحظ في المسيرة الكلامية هو التبدل المحوري، إذ يوجد اختلاف جذري بين المركز المحوري الذي كانت تدور حوله الأبحاث الكلامية سابقا و الأبحاث الكلامية المعاصرة. فمنهم من يرى التوسع في موضوع علم الكلام ليشمل الكثير من القضايا التي لم تكن تطرح سابقا، ولا تعطى أدنى اهتمام في نطاق هذا العلم، وذلك كالأمور القيمية والحقوقية والإنسانية "صحيح إن موضوع علم الكلام هو العقائد الدينية، لكننا لا نرى المتكلمين التقليدين يهتمون بتبيين وإثبات كل ما ورد في النصوص الدينية، بل يَقصرون اهتمامهم على إبراز بعض المسائل كتلك التي ترتبط بالواقع"[1] وأما تلك التي ترتبط بالقيم والأخلاق التي نجد نصوصاً دينية كثيرة تتحدث عنها فلا يعتبر المتكلمون أنفسهم معنيين بها، فتعددت آراء العلماء في تحديد موضوع علم الكلام وفي هذا يقول الإيجي حول موضوع علم الكلام :"هو ذات الله تعالى التي يبحث فيها عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر، وأحكامه

[1] محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 1990 ، ص142ص143

فيهما كبعث الرسول ونصب الإمام "[1]أي بمعنى الدفاع عن قضايا ثابتة ومعينة متعلقة بالجانب الديني فقط وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله إنما هو العقائد الإيمانية، بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشك والشبه عن تلك العقائد .

بينما الحال مختلف في علم الكلام الغربي، إذ إن ما يستدرج اليوم في الشفافة الغربية تحت عنوان الكلام أو الإلهيات مشتمل على كافة القضايا الموجودة في النصوص الدينية منها مثلا الناظرة إلى الأخلاق .ولاشك ان هناك فرقا كبيرا بين علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد من حيث الموضوع حيث ان الدفاع الذي كان يقوم به علم الكلام في الماضي كان يمثل دفاعا واقعيا في الغالب اذ كان اهتمام المتكلم القديم هو التكلم ليثبت ان القضية الفلانية التي وردت في النص الديني المقدس مطابقة للواقع ، وهو ما يسمى بالدفاع الواقعي اي اثبات صدق القضايا والمقولات الدينية والمذهبيه ومطابقتها بالواقع ، أما الدفاع البرغماتي او الدفاع العملي فلم يكن له وجود في الكلام القديم[2].ما يستدعي الدفاع القائم بين العملي او البرجماتي يحتل مساحة كبيرة في علم الكلام الجديد مصاحبا الدفاع الواقعي ويوما بعد يوم تتسع مساحة الدفاع العملي على حساب مساحة الدفاع الواقعي فالدفاع الواقعي يقوم على اثبات ان القضية الدينية التي هي مطابقة للواقع ، في حين ان الدفاع العملي لا يبحث حول احقية القضايا او بطلانها او صدقها او كذبها بل يدور بحثه حول الاثار المترتبة على الاعتقاد بتلك القضية او الاعتقاد بعدمها ، ويصب نظره حول الاشخاص الذين يعتقدون بها هل يعيشون في حالة نفسية افضل من التي يعيشها غير المعتقدين بها ، وهذا النوع من الدفاع هو الذي يستخدمه علم الكلام الجديد بكثرة في بحوثه[3]

ونجد موضوع علم الكلام القديم كان مرتبطا بالوجود اي الطبيعة الاشياء او الاجسام وهو ما سماه القدماء مبحث الجوهر والاعراض ، فموضوع العلم هو الوجود ، اي الشيء حتى يتم تأسيس العلم على الطبيعة وهو ما يعادل الطبيعيات عند الفلاسفة وبعد ذلك يتم الانتقال من الطبيعة الى ما وراء الطبيعة ومن المرئي الى اللامرئي ومن المعلوم الى المجهول ومن المحدث الى القديم ، فالطريق الى الله طريق تصاعدي من العالم الى الله ، اما علم الكلام الجديد فقد تم التوجه فيه الى الله مباشرة دون المرور بالطبيعيات ، وتم التوجه للخالق دون المرور بالمخلوق ، وبذلك تم الوصول الى النتيجة دون المقدمات[4] وكان موضوع خلق الافعال فقد كان الاختيار القديم لكسب حل وسط

[1] محمد صالح السيد ، مدخل إلى علم الكلام ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 2001 ص 26

[2] مصطفى ملكيان ، العقلانية و المعنوية في مقاربات الدين ، تر: عبد الجبار الرفاعي ، حيدر نجف الدار العربية ، بغداد العراق ، ط1 ، 2010 ، ص19

[3] محمد خير حسن العمري ، علم الكلام بين الأصالة و التجديد ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، العدد 3 ، 2009 ص243

[4] حمد شقير، دراسات في الفكر الديني ، المرجع السابق ، ص 16

بين الجبر والاختيار لما كان القول بالجبر قديما اختيار السلطة ، وكان القول بخلق الافعال اختيار المعارضة وكان القول بالكسب اختيار الدولة الشرعية والحزب الحاكم ، وتغيرت الظروف اما علم الكلام الجديد فحاول اعادة تفسير القضاء والقدر باعتباره حرية باطنية ذاتية والدعوة الى الحرية في الفكر العلمي العلماني ، لقد اصبحت ظروف العصر تحتم البديل الاخر وهو خلق الأفعال ، وان الإنسان حر مختار مسؤول عن أفعاله وخالقها . في علم الكلام القديم دافع القدماء عن حق الله ، أما علم الكلام الجديد فقد كان الدفاع فيه عن حقوق الانسان الضائعة وسط التعذيب والذل والهوان و التطرق لمشاكل الوقت الراهن[1].

ولقد غاب عن البحث الكلامي القديم الحاجة الاجتماعية للنبوة لأنها استغرقت في قضايا العصمة وعلاقة النبوة باللطف والمعجزة ...الخ لكن علم الكلام الجديد اكد على الحاجة الملحة والضرورة الحضارية للنبوة ، حيث ان النبوة حاجة معرفية ، حيث تمكن الانسان عبر هؤلاء الانبياء من الانفتاح الحسي على القيم العقلية والروحية ، فضلا عن ان النبوة تحرر الانسان على المستوى الذاتي وعلى المستوى الموضوعي ، كما ان النبوة ثورة اجتماعية ضد الظلم والطغيان وعلى الوان الاستغلال والاستعباد ومن المواضيع المهمة ايضا التي يمكن ان تندرج في نطاق الفكر العقدي الحديث[2] مبدأ الانسان وقيمته الذاتية و منزلته في الكون وغاية وجوده ومصيره فهذه المواضيع لم تنل اهتماما في الفكر الكلامي الموروث الا ان تكون جزيئات متفرقة في ثنايا موضوعات اخرى فضلا عن المواضيع الاخرى التي تخص التساوي بين المرأة والرجل ، وكذلك الديمقراطية والعلمانية والحرية والعدالة وحقوق الانسان والسلام العالمي وغيرها من المواضيع المستجدة او مع ما يمكن أن يستجد مع الاخذ بنظر الاعتبار اصلاح الافكار الفاسدة داخلية كانت ام وافدة وتأكيد دور العقل والعلم كعنصرين رئيسين لتغذية المعتقد ما يجعل علم الكلام الجديد يشمل مجموعة متنوعة من الموضوعات الرئيسية .

ثانيا : المنهج

يعني التحرر من المنهج الأحادي والانفتاح على مناهج متعدّدة في البحث الكلامي، ومنها : المناهج الهرمنيوطيقية (علم تفسير النصوص) و السيميائية (علم الدلالة) والتجريبية والبرهانية فضلا عن ظواهر النصوص والحقائق التاريخية فعلم الكلام القديم يعتمد في بداياته المنهج الجدلي، ولكنه تطور شيئاً فشيئاً حتى بات يعتمد على المنهج التكاملي بين أكثر من منهج، ونجد البعض من المتكلّمين يستخدمون الأسلوب الجدلي تارة، والعقلي والنقلي ، وهذا الدمج بين المناهج موجود مع بدايات علم الكلام، وكان المتكلمون المعتزلة والشيعة

[1] حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، دار الطبعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1988، ص69

[2] عبد المعطي بيومي ، الإجتهاد الكلامي ، المرجع السابق ، ص246

الأوائل يعتمدون في بعض استدلالاتهم على العدل الإلهي، بالعقل العملي وحكمه بحسن للعدل، حتى عرفوا بالعقلانين فالتطور التدريجي في المنهج ملحوظ كخطوة أساسية ومرحلة في ولادة علم الكلام الجديد[1].

فقد كان المنهج المتَّبع سابقاً في علم الكلام هو المنهج الجدلي القائم على القضايا المسلمة والمشهورة لدى الطرفين، بل إن الجدل هو المناظرة عينها بأصولها وقواعدها يقول سامي النشار: المنهج الجدلي وجدنا أصوله أيضا في كتب آداب البحث والمناظرة والجدل منهجا كاملا يشبه المنهج الجدلي الحديث، كما يطبق في أعظم المجامع والأكاديميات العلمية. وما زال هذا المنهج مثبوتا في الكتب التي طال عليها الزمن، وهي منسية مطوية[2] إن قوله هذا يتضمن الاحتجاج على يقينية المنهج الجدلي من وجهين: أولها: أن المنهج الجدلي يضاهي في صرامة قواعده وأصوله المنطق نفسه .

والثاني: أن علماء الأمة كانوا يستدلون على قضايا منطقية بالمنهج الجدلي، فيكون الجدل هو الأصل والمنطق فرع عنه.

ثم حصل تطور في زمن "نصير الدين الطوسي" و"فخر الدين الرازي "تم على إثره حصول التزاوج بين الفلسفة والكلام بعد قرون من التخاصم. أما اليوم ففضلا عن أن الفلسفة نفسها قد خضعت لتحولات بنيوية – مع الأخذ بعين الاعتبار التحوُّلات العالمية لها. فإن العلوم الأخرى قد تعرضت هي الأخرى أيضا، لانقلابات منهجية بل صار المنهج نفسه عرضة للنقد والتحليل كذلك، وهذا كله يستدعي موقفا عمليا من الكلام المعاصر تجاهه .فالمسألة هي مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى والتحولات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورةٍ أساسية . فنرى بأن المنهج هو من أهم المسائل التي كانت محط بحث بالنسبة للمتكلمين الجدد ألا وهي مسألة المناهج المستعملة ومدى صلاحيتها لاستنطاق المعرفة الدينية، وقد ذهب الكثير منهم إلى انتهاء دور معظم المناهج القديمة، ومن الضروري البحث عن مناهج جديدة لأن المنهج في التفكير والممارسة هو الذي يضيء للأمة سبيل العمل للتفكير في تلك الحلول أو المنعطفات الجزئية [3] لذلك كان الأجدر بالمجددين البحث عن أساليب أخرى تكون وافية بالغرض، كإحداث المناهج وتفعيلها ومسايرة العصر بما أثمر من جديد مفيد، وهذا ما يستدعي موقفا عمليا إتجاه علم الكلام المعاصر ويفهم من هذا القول أن مهمة المتكلمين المجدد تتمثل أساساً في إرساء المناهج الناجعة من الدرجة الأولى، وبمعنى آخر لا بد على المتكلمين المعاصرين من وضع منهج كلامي حديث يساير

[1] همايون همتي و آخرون ، العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط1، 2008 ص 70

[2] سامي النشار، مناهج البحث ، المرجع السابق ، ص349

[3] حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص 9

العصر بما يحتويه من تحولات، ونجاح المتكلمين في ذلك يعني ضرورة نجاحهم في باقي المحاور المعرفية[1] فتعد إذن مسألة المنهج أولى المسائل على الإطلاق التي ينبغي للمتكلمين أن يشتغلوا بها، ثم يتعرضوا بعد ذلك لسائر الإشكاليات المعرفية، فمهمهم «تتمثل في إعادة بعث المنهج الرسالي الوسائطي بين الوحي ومخاطبيه، فالكلام الجديد . من حيث إنه كلام . هو واسطة بين المفارق والميتافيزيقي من حيث التأصيل، وبين عقل ولغة المخاطبين (المكلفين) من حيث التفعيل وهنا ليس من شأن المتكلم المعاصر سوى عرض وتفهيم وإثبات وتعليم الأفكار الدينية فتكون بذلك مهمته الأولى هي إرساء المناهج اللازمة للتوصل إلى المعارف التجديدية المناسبة والمقبولة، وبمعنى أدق لا بد من دراسة وتدريس فلسفة المناهج، ما يجعل المتكلمين في السعي نحو تأسيس تفكير ديني معاصر سليم[2].

فالمنهج الكلامي القديم كان في الغالب منهجا عقليا الى جانب المنهج النقلي الذي كان معتمدا في بعض اجزاء الكلام القديم ، لقد كانت ادلة الكلام القديم اما عقلية بالمعنى الخاص واما نقلية بالمعنى التعبدي أي الاستشهاد بالآيات والروايات فقد إستخدم في علم الكلام شتى المناهج الدينية وغير الدينية مثل: المنهج العقلي، والنقلي والتجريبي، والوجداني، علاوة على ما يعتمد عليه في هذا العلم من مقاربات استدلالية ووصفية، وتحليلية، و تفسيرية . أما علم الكلام الجديد فقد تطورت المناهج فيه واتسعت بشكل كبير ، فإلى جانب الاسلوبين اللذين استخدما باستفاضة في الكلام القديم يستند الكلام الجديد في كثير من الحالات الى الاساليب والادلة التجريبية فضلا عن الادلة التاريخية والشهودية ، فعلم الكلام الجديد يستخدم مناهج أكثر تنوعا وتعددا مما كان يستخدمه علم الكلام القديم فالمنهج الذي كان يعتمد عليه الكلام القديم هو الايمان بمسلمات قبلية ثم يستدل عليه بمقدمات قد تكون يقينيه وقد تكون ليست بيقينية ، لذا تعرضت الكثير من مسائل علم الكلام الى الطعن في ادلتها ولعل اهمها براهين وجود الله تعالى هي التي تعرضت لهجوم شرس من قبل بعض الفلاسفة وبالتالي شاعت فكرة أن العقائد الدينية فقدت رصيدها المعرفي[3].

وهذا ما جعل في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تظهر دعوات لإحياء الفكر الديني فقد أدرك زعماء الاصلاح أن الجمود العقائدي والتقليد الفكري أحد الأسباب الأساسية لتخلي الأمة عن ريادتها الحضارية للعالم وتخلفها عن ركب الأمم الأخرى حيث كان في طليعته زعماء الاصلاح "جمال الدين الافغاني ومحمد عبده" وغيرهم ، ورغم هذه المحاولات إلا أنها بقيت قاصرة عن أحداث نقلة حقيقية في منهج علم الكلام ، فظهرت محاولات أخرى تعد خطوات جبارة على طريق النهضة والتجديد في مناهج علم

[1] سنوسي سامي، سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 62

[2] أحد قراملكي، الهندسة المعرفية للكلام الجديد، تر: نجف وحسن العمري، دار الهادي، بيروت، ط1، 2002، ص 96.

[3] حسن حنفي، علم الكلام ودواعي التجديد ، مجلة الحياة ، شبكة الحسين ، العدد 1، 2004، ص54

الكلام ولعل أبرز هؤلاء المصلحين أو المجددين هو" محمد حسين الطباطبائي قدس" و"مرتضى مطهري قدس" كرائدين مهمين من مرحلة الانبعاث وعودة الوعي فضلا عن السيد "محمد باقر الصدر قدس" و"علي شريعتي" الذي يلتقي معهم في هذا المضمار اضافة الى الكتاب المغاربة في وقتنا الحاضر[1] ويتلخص هذا في أن لعلم الكلام القديم أربعة مناهج معتمدة في البحث والدراسة وهي: المنهج النقلي، المنهج العقلي، المنهج التكاملي، المنهج الوجداني .

ـ المنهج النقلي: وهو منهج أهل الحديث من الظاهرية والسلفية ويتمثل في الاعتماد على اجماع الامة و اجماع الصحابة وسيرة الصحابة.

ـ المنهج العقلي: وهو منهج المعتزلة ومن تأثر بهم.ويتمثل في الاعتماد على بداهة العقول وسيرة العقلاء و اعتبار النصوص الشرعية مؤيدة ومؤكدة لمدركات العقل واحكامه[2].

ـ المنهج التكاملي: وهو منهج الامامية والاشاعرة ومن سار في هديهما ويتمثل في الاعتماد على الجمع بين العقل والنقل لأنه لا تعارض بينهما في الحقيقة والواقع والأخذ بظاهر النص ان كان مجرداً من القرائن الصارفة، ولم يتعارض والضرورة العقلية، والا ففي ضوء ما يقترن به من قرائن نقلية أو عقلية، لفظية او معنوية.

ـ المنهج الوجداني: ويتمثل في اعتماده على سلوك الطرق المؤدية الى تصفية الباطن واستكمال الظاهر، بغية الفناء في الوصول الى مرحلة الحب الالهي.وهو منهج الصوفية[3].

ولقد حافظ علم الكلام الجديد على أهم المناهج السابقة وقد ظل الاستدلال النقلي مواكبا للكلام في تدبير الخلاف الداخلي؛فكان المنهج شديد الصلة بالمشكلات الطارئة حينها، ثم عرف تحولا كبيرا بعدها لما استجد من التحديات. هكذا يتبين أن المنهج يتطور تبعا لطبيعة الكلام الواقعية، وقد تتعدد دلالته بين منهج التفكير ومنهج البحث، إذ يستعمل ويشمل الدلالة عليهما أو يتفرد بإحداها، فنجد علي سامي النشار يستعمل مناهج البحث بمعنى مناهج التفكير[4] وهذا دليل على خروج علم الكلام الجديد من نمط علم الكلام السابق الذي كما أشرنا سابقا أنه كان معتمدا على ريادة المنهج الأحادي الذي كان يضم كل المناهج السابقة التي تطرقنا لها في علم الكلام القديم و لتي كان لها تفرعات كلها دينية .

---

[1] عبد الحسين خسروبناه ، ماهية علم الكلام المعاصر ، تر:محمد حسين الواسطي ، مجلة العقيدة ، جويلية 2013، المجلد 1 ، ص110

[2] عبد الجبار الرفاعي ، علم الكلام الجديد ، مكتبة الفكر الجديد ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2016 ، ص460

[3] عبد الحسين خسروبناه ، ملهية علم الكلام المعاصر ، المرجع السابق ، ص111

[4] النشار، علي سامي ، مناهج البحث عند مفكري الإسام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسامي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط3، د ت ، ص15

بالإضافة إلى محافظة علم الكلام الجديد للمناهج السابقة كالنقلية و العقلية المتضمنة للأدلة التاريخية و الشهودية و إستخدامه للمنهج الوصفي و التاريخي و البنيوي و التجريبي [1] ونجد "شبلي النعماني" يؤكد على ضرورة المنهج الجديد للرد على المستشرقين يتحاور معهم بالعقل والمنطق والفلسفة، ويرد على ادعاءاتهم أولاً من خلال ماكتبه أبناء جلدتهم فيما ذهبوا إليه، ثم يقدم أدلته العقلية والنقلية التي وردت في مصادر التشريع الإسلامي ويرى أن المنهج القديم لا ينفع شيئاً في العصر الحديث، بل إن الحياة العلمية المعاصرة تحتّم ضرورةَ التحرر من المنهج الجدلي السجالي والاستعانة بالحقائق العلميّة والانفتاح على العلوم المتعددة تعتمد على الفلسفة والعلوم المختلفة والحديثة، فأهّم الأشياء الضرورية أن تُقّدم مثل هذه الّدلائل والبراهين بأسلوب بسيط وواضح تستوعبه الأفهام بسرعة ويستقّر في القلب، فقد كان يُستخدم في المنهج القديمُ مقّدمات معّقدة ومتشابكة ومصطلحات منطقيّة وأفكار دقيقة وحساسة جّدا، كان المخالف يصمت بعد أن يصاب بالرهبة، ولكن لا يوقر في قلبه حالة من الوجدان والإيمان[2].

ونجد "الرفاعي" يدعوا لإتباع المنهج الهيرمينوطيقي في البحث عن الدراسات المعاصرة لعلم الكلام الجديد فيحيل النص المقدس إلى عدة قراءات ويستنبط منه الأحكام التي يحتاجها المسلم في العصر الحالي وهذا يمنح للنص القرآني أزليته و صلاحيته لكل الأزمان كما يساهم في القضاء على القراءات الأحادية و التخلص منها، تلك القراءات التي تزعم احتكار النص و حقيقة النص لها دون سواها من الخلق ، وتحرص على إلقاء و إنتاج التفاسير كيفما شاءت و أرادت ، مع إلغائها و رفضها لكل القراءات الأخرى بداعي حماية المقدس من التدنيس مع العلم أن مثل هذا التصرف يقتل النص و ولعل أهم تلك المناهج التي تحدث عنها عبد الجبار الرفاعي و أشاد بها هو المنهج الهرمونيوطيقي التأويلي ، ذلك أن المناهج الأخرى تتيح للباحث التقصي و موضعة البحث تاريخيا و تحليليا و مقارنة ، لكن الهرمونيوطيقا منهج حيوي ديناميكي يعيد للنص حيويته و بريقه، تعددت استعمالات هذا المنهج حيث يشمل كل النصوص بما في ذلك النص المقدس[3]، لكن يحرص "الرفاعي" على كيفية استخدام هذا المنهج في التراث الإسلامي ذلك أن البيئة التي أنتجته تحتفظ بخصوصيات تختلف عن خصوصيات البيئة الإسلامي

[1] محمد عمارة ، الإجتهاد الكلامي و القضايا الإسلامية المعاصرة، ص 146

[2] شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ص9

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد ص45

المبحث الثاني : المقومات

بعد الحديث عن المواضيع و المناهج الجديدة التي إستدعت التجديد من أجل التجاوز الفكري القديم كان لابد من وجه جديد لأهم المسائل و القضايا التي كانت هي من أساسيا تدهور علم الكلام القديم و هذا ما سوف نتطرق إليه في هذا المبحث لمعرفة أهم القضايا و المسائل التي تبناها علم الكلام الجديد و ما هي أهم أبعاده التجديدية المعاصرة ؟

أولا : مسائل علم الكلام

إن قسماً كبيراً من مسائل علم الكلام لم يعد له اليوم وجود، بمعنى أنَّه لم يعد يشكل القضية التي تشغل اهتمام الباحثين والمفكرين، بل إن بعض الأفكار والأدلة والرؤى صار بطلانها اليوم غير محتاجٍ إلى توجيهٍ وتفسير؛ نظراً إلى انهيار كل الأعمدة التي انبنت عليها تلك الأفكار عبر الزمن، حتى أن مذاهب ومدارس كلامية بأكملها صار حالها كذلك، وهذا أمر طبيعي ومترقبف .ظهرت لدينا أفكارٌ ومذاهب جديدةٌ كلامية جديدة، قد يصح لنا أن نقول إنها أكثر بكثير ممَّا ذهب وتنحى عن حلبة الصراع .

وهذه الاتجاهات لم تَستخدم نفس آليات البحث التي كان يتم الاعتماد عليها سابقاً، بل استقت لنفسها أنماط تفكير أخرى، وهذا تحُوّل جذري وأساسي في مساحات العمل وأفق التفكير الطارئة على علم الكلام .

وقد تلخصت أبرز قضايا علم الكلام ومباحثه في البحث عن : إثبات وجود الله تعالى والصفات الإلهية، وإثبات التوحيد الإلهي، وقضايا تتعلق بالأفعال الإلهية مثل: حدوث العالم أو قدمه، وحدوث القرآن أو قدمه، والقضاء والقدر ، والجبر والاختيار وبحث الآلام والشرور، والهداية والإضلال، الأعواض والآجال والأرزاق، والعدل الإلهي، وضرورة إرسال الرسل وضرورة الإمامة والخلافة، ومباحث المعاد والحياة الأخروية، وبعض القواعد الكلامية؛ مثل : قاعدة الحسن والقبح العقليين وقاعدة اللطف، وقاعدة الأصلح وغيرها من الأبحاث الأخرى[1]

فإن الفرق الاساسي بين مسائل الكلام الجديد ومسائل الكلام القديم يرجع الى ان القدماء اهتموا بالبعد التقريري للمعتقدات الدينية ، ولم يعملوا تفكيرهم بالبعد المنطقي والواقعي وهذا ما يفسر القول ان التوحيد محور العلوم الدينية التقليدية ، بينما المعرفة الدينية او الايمان هو محور العلوم الدينية في العصر الحاضر[2] وفي هذا الصدد يقول حيدر حب الله "ظهرت أفكارٌ جديدةٌ ومذاهب كلامية جديدة قد يصح لنا أن نقول إنها أكثر بكثير مما ذهب وتنحى عن حلبة الصراع وهذه الاتجاهات لم تستخدم نفس آليات البحث التي كان يتم

[1] حسن حنفي، ماهية علم الكلام المعاصر ، مجلة المنطلق، العدد12، بيروت ، 2004، ص 73

[2] ابراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره ص 68 ص 69

الاعتماد عليها سابقاً، بل استقت لنفسها أنماط تفكير أخرى، وهذا تحوّل جذري وأساسي في مساحات العمل وأفق التفكير الطارئة على علم الكلام"[1] ليضم التجديد مختلف الميادين و الدراسات و النظريات ليكون هو الواقع في حد ذاته المصاحب لكل ما يتوافق مع الإنسان

وفي هذا الصدد نجد المفكر "قراملكي" يبين لنا أن المسائل الكلامية الجديدة تعرف شقين كفيلين لوحدهما بضمان الاستقلالية هما :

– المسائل الكلامية الجديدة المستقلة : التي ليس لها جذور في الكلام التقليدي، لانها وليدة الاجواء المعاصرة بالكامل .

– المسائل الكلامية الجديدة المشتركة : وهي المسائل المعرفية التي لها اصول في الكلام التقليدي ، الا انها طرحت بشكل حديث حاملة لتصورات جديدة غير معهودة ، ومن ثم يكون علم الكلام الجديد علما مستقلا عن باقي العلوم وإن كان يستفيد منها مادامت مسائله اصلا او تعاطيا معها متخصصة به مصداقا للاصل المنطقي[2] دلالة على إستقلالية علم الكلام و أخذ منحى خاص به لمعالجة مختلف القضايا المطروحة و المتعلقة بالإنسان المعاصر .

ومن بين أهم القضايا التي عالجها علم الكلام الجديد مع أنه تفرع هذا العلم ليشمل العديد و العديد من المجالات و لعل أبرزها هو :

1 . التراث كمرجعيه عقائدية

حيث يقول محمد عابد الجابري في كتابه التراث والحداثة:" أن لفظ كلمة التراث قد اكتسى في الخطاب العربي الحديث و المعاصر معنى مختلفا مباينا، إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه " الميراث" في الاصطلاح القديم. ذلك أنه بينما يفيد لفظ التركة التي توزع على الورثة أو نصيب كل منهم فيها ، فأصبح لفظ " التراث " يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين جميع العرب ... فان التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر ، عنوانا على حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف ، حضور الماض ي في الحاضرّ[3]" فبما أن من المهام المنوطة بعلم الكلام بصفة عامة والجديد بصفة خاصة الدفاع عن العقيدة الإسلامية وما يطالها من اعتداء أو شبهة فقد أضحى من اللازم العودة إلى قراءة واستنطاق الموروث الفكري العربي الإسلامي والموروث هنا يشمل كل من الأدب والفلسفة والعقيدة والفقه و أصول الفقه ....الخ. ذلك من العلوم والمعارف الخاصة بالعقل العربي فإن التراث جزء لا يمكن تجزئته عن الأمة فهو ماضيها و تاريخاها وصرحها العلمي و المعرفي الذي عاشته وعرفته في وقت من الأوقات وفي زمن من الأزمنة وبما أننا ننتمي إلى البيئة العربية الإسلامية إن التراث

[1] احمد قراملكي، التجديد في علم الكلام ص120

[2] أحمد قراملكي ، نفس المرجع ، ص 123

[3] محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، دراسات ومناقشات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص1991 ص 24

العربي الإسلامي مليء بالقضايا العقدية التي يدرسها المتكلمون قديما و كانت ذات أهمية بالغة و لكن بالنسبة لذلك الزمن فالظروف التي أدت إلى طرح إشكاليات مثل الجبر والاختيار وخلق القرآن و الإمامة و العصمة والكبيرة ، ليست موجودة الآن ، فقد تحول الوضع وتغيرت الأحوال وكذلك الأفكار فقد طرحت أفكار جديدة وتحديات جديدة وجد الإنسان العربي نفسه أمامها دون أدنى دراية بها ، انتشرت العلوم و الفلسفات وتقدمت الصناعة و الاقتصاد وحدثت هوة بين البيئتين الغربية و العربية .

وتحدث الجابري في كتابه أيضا الخطاب العربي المعاصر<< :لقد التقط الليبرالي العربي "مركبات ذهنية "، و أحيانا يسميها "مركبات نفسية " من فضاء الفكر الأوروبي الحديث و أخذ ينثرها في الفضاء العربي على شكل "متنوعات "صحيفة الطابع و بلغة التلغراف " مركبات لا رابطة بينهما ، بل هي "نماذج " أو " موديلات " من السلع الأجنبية أشبه مركبات مقطوعة الصلة بموطنها[1]>>.

نجد التيار الليبرالي يسعى إلى بلوغ الحداثة عن طريق المعاصرة والأخذ بكل ما هو جديد وترك التراث واعتباره رثا وباليا لا يساعد على التطور بشتى الطرق والأساليب ويجعل من الفكر الأوروبي وسيلة للخلاص والتقدم فالدعوة إلى تبني الحداثة ليست أمرا هينا. فليست فقط بإحداث قطيعة ابستيمولوجية مع التراث ورفض كل مضامينه، هنا سيحصل من الانسلاخ من الهوية وفيه ما هو آداب فارسية ، وفلسفة يونانية ، هذا المزيج يحتاج إلى تفكيك من أجل الوقوف على ماهو عربي أصيل أولا ومن ثم وضع ما هو عربي إسلامي قيد الدراسة. والتمحيص ، ما يؤهلنا إلى إعادة إحياء التراث كفاعل في حياتنا وعصرنا وليس كمجرد قراءة عابرة أو دراسة ما هو مدروس أساسا من قبل، إن مهمة علم الكلام الجديد والمتكلمين الجدد هي الدفع بالماضي نحو المستقبل، أن يساهم الماضي في صناعة المستقبل، وليس التمركز و الانغلاق حوله إنشاد ماض ذهب ولن يعود، بل إحداث قطيعة مع ما لا يحتاجه العقل العربي الحالي و الأخذ وترميم ما يلائم الفكر الحالي و يواكب متطلبات العصر وتحدياته الإيديولوجية والعلمية والثقافية.

2 . الأصالة و المعاصرة :

هنا يمكن القول أن الحداثة الغربية بتنوع مناهجها وتشعب مجالاتها قد شكلت أحد أهم و أبرز العوائق أمام تطور العقل العربي وفكره ، فقد تشكل في أواسط البيئة العربية الإسلامية خطابان أساسيان أو اتجاهان متضاربان هما اتجاه يؤيد وينشد العودة إلى الماضي الكلاسيكي وهو توجه يعرف بالأصالة واتجاه يرى في ذلك مضيعة للوقت وبأنه لابد من تبني الحداثة الغربية وينشد المعاصرة حيث تحدث محمد عابد

[1] محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، المرجع السابق، ص 41

الجابري في كتابه<<:فتحرير الفكر في المنظور السلفي عموما ، لا يعني الخروج به من الدائرة التي كان يتحرك داخلها أثناء عصر "الانحطاط" عصر ما قبل النهضة، بل يعني فقط إعادة موضعه داخل هذه الدائرة نفسها[1] .

لقد وجد علم الكلام الجديد نفسه أمام تحديات جمة وكبيرة استوجبت عليه دراستها والنظر فيها و مواجهتها ، فقد أضحى من اللازم هنا الحذر من التعامل مع التراث وكيفية استعماله والاستفادة من غزارة مفاهيمه و أفكاره و كذلك الحذر من الاستيراد المباشر للمفاهيم والمناهج و الأفكار الغربية دون دراية وعن غير تدقيق وتمحيص ودراسة شاملة للأوضاع العربية التي لاتزال تتخبط من ويلات الاستعمار الكولونيالي والانقسامات و الأزمات الداخلية ، لابد إذن من استعمال ن العقل الذي ينشد الماض ي هو التوجه السلفي لم يدعوا إلى العودة من أجل الاستفادة مما تركه الأولون من علوم وفلسفة ومنطق وغيره إنما أراد العودة إلى الوراء من أجل إحياء الماض ي وبعثته على نفس الشاكلة التي ترك عليها والدين و الانتماء ، المعاصرة ليست فقط إيديولوجيات ومفاهيم ومناهج جاهزة نسجت على طريقة بيئية مختلفة لنحاول تطبيقها على بيئتنا العربية الإسلامية.

3 . العلم و الدين :

أما على الصعيد الإسلامي فقد واجه علم الكلام بصفته الجديدة العديد من الأفكار الغربية المتناقضة مع النص القرآني باعتباره نصا مطلقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ففي العقيدة الإسلامية هناك ثوابت لا يمكن للإنسان أن يتخطاها مثل: قضية الخلق و الأصل والوحي والنبوة، هذه الحقائق يجب الإيمان بها والتسليم بوجودها مثلما أقرها النص الأول في الإسلام المتمثل في القرآن الكريم، لكن في الوقت ذاته توجب على علم الكلام تقديم مسوغات ومبررات جديدة تتلاءم وما وصل إليه العقل من اكتشافات واختراعات، ففي القرآن دعوات كثيرة و آيات جمة تدعوا إلى استعمال العقل وملكة التفكير وتدبر الخلق والكون ونشأته واختلاف كائناته و لهذا فأي اكتشاف أو استعمال للعقل هو تنفيذ للأوامر الالهية الداعية إلى تحرير العقل و استعماله فيما يسمح له به الشرع وبهذا لن يكون هناك أيتعارض مع ما يكشفه الإنسان سوى تلك الأمور المتعلقة بالغيبيات كالخلق والموت و الوحي والبعث [2]، وهذا الأمر يختلف مع ما يحويه اللاهوت المسيحي من تناقضات مع العلم نظرا للتحريف الذي طال النص الديني المسيحي ولهذا حدثت تلك الصدمات التي انتهت بالإنسان الغربي إلى فصل الدين عن الحياة وعلمنة كل المجالات لاسيما ما يتعلق بالعلوم . ومن المهم هنا ربط الأحكام بالقيم الإنسانية الكبرى كالخير والحق والجمال والحرية فالتشريع الإسلامي يفترض فيه استهداف مصلحة النوع الإنساني قبل كل شيء. لقد

[1] محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1 ، 1982 ، ص 40

[2] حب الله ، علم الكلام الجديد ، ص39

أصبحت مسائل مثل العدالة الاجتماعية والحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية وحقوق المرأة وإدمان المخدرات وحماية البيئة...، مسائل حارة يتمّ تناولها عادة بطرق غير علمية، ولا بد للمتكلم أن يوسع اهتماماته لتكون فلسفة الأحكام وفقه النّظريات جزءًا منها[1].

وهنا نستخلص أهم القضايا التي يعالجها علم الكلام الجديد فتحدد موضوعاته الجديدة في مسائل عديدة لعل ابرزها :

1. النطاق الديني :ويقصد به التساؤلات حول محدودية الدين وامتداده، وهل هو محصور في دائرة الفرديات والأخلاقيات، أم أنه يمتد ليشمل النواحي السياسية والاقتصادية والطبية وغيرها؟ وما هي تأثيرات الجواب هنا على الفهم الديني ككل؟

2 . اللغة الدينية :ويقصد بها التساؤلات حول طبيعة اللغة الدينية ، وهل هي لغة رمزية أم لغة أسطورية؟ وهل هي واقعية أم قصصية؟ وهل ترجع القضايا الدينية إلى مضمون أم أنها بلا معنى كما يقول الوضعيون؟ وهل هي إنشائية أم إخبارية، حقيقية أم مجازية؟ وكيف يمكن تقييم التوصيفات البشرية للدين، سيما الباري سبحانه وتعالى؟

3 . النزعة الدينية :ويتم التساءل حول أسباب ظهور التدين, هل هو الخوف أم الطبقية حسب النهج الماركسي؟ وما طبيعة حاجة البشر للدين؛ هل هي حاجة فطرية؟ وما هي الفطرة؟ وهل هي أمر آخر غير البديهيات القبلية التي قررها علم المنطق، أم أنها ليست سوى هذه القبليات الواضحة عقليا؟

4 . التجربة الدينية :ويقصد بها بحث حقيقة المشاعر الدينية وعناصرها، والفرق بين التجربة الدينية والتجربة الأخلاقية والعلاقة بين التجربة الدينية والتجربة العرفانية ، وفي هذا القبيل هناك فرق بين المعتقد الديني والتجربة الدينية. فالعقيدة الدينية كأية عقيدة أخرى حالة ذهنية .يمكن أن يكون مصدرها تجربة أصيلة. وقد يكون مصدرها التلقين والدعاية أو عوامل أخرى، والحث على إحياء الدين من خلال النفوذ إلى عالم التجارب الدينية، وإلى الحالة الباطنية التي تعيش من خلالها النفس البشرية؛ أي إلى الوجه الداخلي للإنسان المعاصر الذي يعيش في فضاء اللايقين واللاجدوى، ويرى في وقفة وجودية أن على علم الكلام لجديد ان يمنح الإنسان الحديث المعنى لحياته، وأن يخرجه من متاهة القلق ولجة الاحباط .

5 . عقلانية الدين :ويقصد بهذاالجانب إثبات القضايا الدينية بشكل عقلاني أو شهودي وليس غيبيا، أي ما يرتبط بالعقل العملي والإثبات الأخلاقي للدين والانفتاح على المدارس الروحية والعرفانية للأديان المختلفة .

[1] اسم شعيب، الكلام المعاصر وضرورات الانتقال من الإيديولوجيا إلى الإبستيمولوجيا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بتاريخ: 17 فبراير، 2016، ص 7 – 8

6 . علاقة الدين بالعلم: تعتبر هذه المسألة أهم مسائل علم الكلام الجديد، حيث يتم التساؤل: هل يجب وضع المفاهيم الدينية كخط أحمر ونتائج نهائية أمام العلم لا يسمح له بتجاوزها أم نمنح العلم حق الاستقلال؟ هل نحن ملزمون بالتوفيق بين النتائج العلمية لاسيما تلك المتعلقة بالظواهر الكونية والخلقة الإنسانية ، وبين المفاهيم الدينية؟ وتطرح مجموعة من الأدوات أو القوانين لتطويع المفهوم الديني للعلم [1].فقد دخل علم الكلام الجديد بمجال لم يدخله علم الكلام القديم، وذلك من خلال بحثهّ بالمفاهيم العامة التي تتعلّق بالإسلام كدين مشتمل على نظام متكامل يتعلق بكل مجالات الحياة، لا مجرد عقيدة وذلك من خلال: ـ الامور الحقوقية: التي تشمل حقوق الإنسان، والمرأة، والطفل، والأسير، والبيئة، والحيوان... الخ.

ـ والأمور القيمية : التي تتضمن قيمة الإنسان والأخلاق الفردية، والمصالح العامة، وصلاح المجتمعات.

ـ والأمور المعرفيّة: التي تمثّل دور العقل في المعرفة الدّينية، وإمكانيّة الاستدلال اليقيني على الكثير من الأمور التي أثبتها الدين.

ـ والأمور العلمية: التي تتضمن توافق الدّين مع الكثير من الحقائق العلمية التي ثبتت في الآونة الأخيرة . بالإضافة إلى الأمور الاجتماعية. ـ الأمور السياسية: تشمل السلام والأمن والجهاد والمقاومة والخ.. حيث يرى علم الكلام الجديد، أن الدفاع عن الدين لا يكون إلا من خلال تقديم نظرة صحيحة ومتكاملة عن مجمل هذه الأمور التي تتماشى مع متطلبات العصر .

ثانيا: أبعاد علم الكلام الجديد

لقد توسعت الدائرة البحثية لعلم الكلام الجديد فيما يخص التجديد و التعايش مع المشاكل المعاصرة مما جعل له عدة أبعاد لامسها التجديد فهناك نقاش بين الباحثين حول بيان مفهوم تجديد علم الكلام، فقد ذهب البعض إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام[2] و هذا ما يستوجب الخروج من المنظور السابق لعلم الكلام و توسيع دائرته البحثية و نظرياته ليكون ذا بعد ديناميكي واقعي فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، بل يتسع ليشمل التجديد أيضا: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية [3] و من بين الأبعاد التي شملها علم الكلام الجديد من بينها :

[1] حب الله ، الكلام الجديد ، قراءة اولية , ص38 ص40

[2] السبحاني، جعفر، مدخل للمسائل الجديدة في علم الكلام، مؤسسة الإمام الصادق، 1375، ص 8.6

[3] فرامرز قراملكي، أحد، تحليل مفهوم التجدد في الكلام الجديد، ترجمة: حبيب فياض، المنطلق 1998 ص 18. 23

أ ـ الأهداف والمباني:

كل ما كان يقدمه الكلام القديم للثقافة الدينية هو الدفاع عن تعاليم مذهب معين، فالمتكلم الأمامي يدافع عن تعاليم مذهب الأمامية ، كالمعتزلة والأشاعرة والخوارج، والمتكلم الاعتزالي لا يدافع عن غير العقيدة الاعتزالية في مواجهة الأمامية والأشاعرة والخوارج أي ان الكلام القديم كان ذا ماهية دفاعية بالرغم من خوضه في مقدمات الدفاع التي قد تبتعد شيئا ما عن الطابع الدفاعي[1] ولا تتسع الا بمقدار حاجة الدفاع ومقتضياته ما الكلام الجديد فان الدفاع عن العقيدة يعد احد اهدافه ولايمثل جميع مراميه ، وانما يضطلع بمهام اهم واعمق ، فمهمته الاولى تنظيم القضايا الدينية والمذهبية بمعنى اعادة صياغتها داخل منظومة معرفية متناسقة، اما المهة الثانية هي شرح المفاهيم الدينية ، فضلا عن اقامة البراهين على قضايا الدين والاستدلال لصالحها ، وكذلك الدفاع عن تعاليم الدين [2] فإن تغير المنهج و الموضوع و القضايا فبالتأكيد سوف يشمل التجديد للبعد الهدفي المراعي لجل إهتمامات جوانب الإنسان وقضاياه الراهنة .

أما من ناحية المباني فلقد اهتم المتكلم فيما سبق بترسيم مبان خاصة في المعرفة، تستند إلى المنطق الأرسطي وشيء من ميراث الفلسفة اليونانية، وجعلها ممهدة للمباحث الكلامية بينما انهارت بعض تلك المباني حين افتتحت الفلسفة الأوروبية الحديثة ثغرات اخترقت جدار الواقعية بواسطتها، فمن الطبيعي أن يتجدد مع تجدد اللغة وتطورها الأرسطية، وازداد الحديث عن واقعيات معقدة، وتعرض المفهوم التقليدي للعقل إلى عاصفة نقدية، استهلها الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط"، واكتست من بعده صياغات متنوعة، مستندة في ذلك إلى معطيات فلسفة العلم والفيزياء الجديدة. ذلك كله يدعو إلى استئناف النظر في المباني الماضية لعلم الكلام؛ لأن التجديد في المسائل، والموضوع، والهدف، والمناهج، واللغة يتطلب تجديدا في المباني [3].

ب ـ اللغة و الخطاب:

المقصود بتجدد اللغة هنا أي اسلوب تحرير الكتب الكلامية القديمة وفوارقه عن اسلوب كتابة المؤلفات الكلامية الحديثة ، وتجدر الإشارة هنا الى ثمة تباينات واضحة على هذا الصعيد ، اذ ان الكتب الكلامية القديمة نادرا ما تتطرق الى الشؤون العلمية ، بينما تدرس المؤلفات الكلامية الجديدة الاهتمامات العلمية بشكل مستفيض والشؤون العلميه هنا غير الدفاع البرجماتي او العلمي ، فالشؤون العلمية هنا يمكن مناقشتها بطريقة واقعية ، ويمكن مناقشتها بأسلوب برجماتي [4] السعي للتركيز على اللغة لأنها عنصر أساسي في الخطاب الكلامي و

[1] حمد شقير، دراسات في الفكر الديني ص18

[2] مصطفى ملكيان، الكلام الجديد في إيران، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002، ص459 ص 460

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ضمن كتاب: العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مجموعة باحثين، ص 71

[4] ملكيان , مايعد به علم الكلام الجديد , ص463

التركيز على دورها الريادي "فأما التجديد في اللغة ، فيتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة ، ومعملياتها و ألغازها إلى لغة حديثة تعبر بيسر ، و سهولة عن المداليل ويفهمها المخاطب من دون عناء ؛لأنها لغة معاملاته و حياته اليومية "[1]أي احد أبعاد التطور في الكلام الجديد هو التحول في لغة علم الكلام، فالمتكلم يلعب دور الوسيط بين الوحي وأذهان ولغات المخاطبين. فهذا التجديد يتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة وألغازها إلى لغة حديثة تعبر . بيسر وسهولة . عن المدلولات، ويفهمها المخاطب دون عناء، لأنها لغة معاملاته وحياته اليومية [2]. فكانت أدلة المتكلمين الماضين وبياناتهم وتفاسيرهم لتعاليم الدين تتلائم ولغات أقوامهم آنذاك ، أما المتكلم المعاصر فيحتاج الى لغة حديثة تتناسب مع أذهان ولغات مخاطبيه اليوم ويمكن تفسير التجديد في اللغة على مستويين: المستوى الأول هو الصورة العرفية للموضوع، بمعنى توفّر المتكلم المعاصر على لغة حديثة للاستفادة والإفادة، بغض النظر عن تحولات المباني والمناهج والموضوعات. أما المستوى الثاني فيتمثل في معنى آخر غالباً ما يسمى بالقراءات الجديدة للتعاليم الدينية. وهذا المعنى لتجدد اللغة ناتج عن التحولات التي تشهدها سائر الأبعاد المعرفية لعلم الكلام[3] وعلى أساسه يعتبر الكلام الجديد إعادةً لبناء الفكر الديني وغالبية الذين يحصرون التجدد الكلامي في المسائل الكلامية . وقد تغيرت لغة علم الكلام عما كانت عليه في الماضي ، فلغة المتكلمين الجدد المتمثلة بطريقتهم في الكتابة والتأطير المفاهيمي والتعبير عن ذلك واسلوب عرض المسائل الكلامية اصابها التجدد والتغيير من جهات كثيرة ، كما ان علم الكلام يتغذى في الكثير من الجهات من العلو م الأخرى ، وهو دائما في علاقة تفاعل معرفي معها ، فالتجدد الذي يطرأ على العلوم البشرية لابد ان تنعكس آثاره على علم الكلام بحيث تكون بعض اصول هذا العلم وأركانه وبحوثه عرضة للتجدد والتحول وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على تمايز علم الكلام الجديد عن علم الكلام القديم كاحتراز من هذا المعنى[4].

و أما من ناحية الخطاب فلقد وجد علم الكلام في الأصل للدفاع عن الدين، لكنّ المسار التاريخي يشير إلى أنه انتكس ليصبح مجرد أداة للدفاع عن المذهب، بل إن أكثر المذاهب وجدت منذ البداية لتجعل من علم الكلام أداة للدفاع عن نفسها؛ فالمتكلم المعتزلي يدافع عن الاعتزال والأشعري يدافع عن الأشعرية، والشيعي يدافع عن التشيع، والسلفي يدافع عن السلفية... ولأجل ذلك ليس غريباً أن يصبح المعتزلي أو الأشعري أو الشيعي أو السلفي كافرا أو زنديقا أو مشركا في عين الآخر، لتتم استباحة الجميع للجميع في النفس

[1] همايون همتي و آخرون ، العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط1، 2008 ص71

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد: مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 43

[3] بوهلال محمد، إسلام المتكلمين، دار الطليعة ورابطة العقلانيين العرب، بيروت، ط1، 2006، ص 123

[4] أحمد قراملكي، التجديد في علم الكلام ، ص 13

والمال والكرامة فبدل أن ينظر إلى اجتهادات الآخر على أنها جزء من الممكن الذي لا بد من المناقشة العلمية له ليتبين صوابه من خطأه، لا يقوم المتكلم التقليدي إلا بإطلاق أحكامه الإقصائية المكفرة لكلّ من يختلف عنه، ولأجل ذلك، يحتاج الخطاب الكلامي إلى تجاوز هذه الروح المذهبية، من أجل دراسة أصول الدين وفروعه بعين الباحث الموضوعي الذي ينطلق دون مسبقات مذهبية بحثاً عن الحقيقة، وعندها يمكن تناول العقائد الأخرى بالدراسة والنقد برؤية واضحة[1] ما يجعل المدى و البعد الكلامي الجديد واضحا في معالجة الخطابات بشتى مجالاتها سواء في السياسة أو الدين أو الثقافة ...إلخ.

ج ـ الوظائف:

وهنا نرى في هذا العنصر البعد التجديدي لعلم الكلام المعاصر وذلك في وظائفه الجديدة فنجد "حيدر حب الله" في "كتابه علم الكلام المعاصر" يتطرق إلى أهم الوظائف منها :

–محاولة شرح المقاصد والمفاهيم وتحليل مضمون الخطاب بصورة دقيقة وواضحة وذلك للتقليل قدرالإمكان من الأخطاء التي يقع فيها المفكرون والمفسرون وعلماء الكلام و بالتالي تكون المصطلحات مضبوطة ودقيقة وواضحة فالكثير من الأفكار ضاعت بسبب غموض الكلمات وتذبذب اللغة.

–حاولة التأكيد واثبات المفاهيم و المقاصد بمجموعة الحجج والبراهين والأدلة العقلية و المنطقية من استقراء وقياس.

–ردع الشبهات والتهم والبدع التي ألصقت بالدين[2].. وبالتالي يمكننا القول أن وظائف علم الكلام الجديد هي نفس وظائف علم الكلام القديم، فالغرض من علم الكلام لم يتغير بقي ثابتا و إنما التجديد كان في موضوعاته ومسائله ومناهجه، وما يمكن ملاحظته في دراسات وبحوث علم الكلام الجديد أن جوهره لم يتغير بل ظل هدفه الدفاع عن الإسلام فكريا وعقديا، ولكن كان التجديد يفرض نفسه نظرا للقضايا والمسائل الجديدة التي تطرح فعلم الكلام يجب أن يواكب تطور العلوم الأخرى حتى يخوض في بعض مستجدات العصر فكان من بين هذه المسائل حقوق المرأة و حقوق الإنسان وغيرها من القضايا الحديثةوالمعاصرة.

يقول "عبد الجبار الرفاعي" في هذا الصدد : "سعة وضخامة الشبهات وحداثتها أدت إلى اتساع الكلام الجديد ، لذلك لا يمكن وضع إطار خاص لها. الكلام الجديد في عصرنا الحاضر لا يشتمل فقط على القضايا الاعتقادية، بل يتعدى ذلك إلى القضايا الأخلاقية والاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ويعتني بأصولها و لوازمها. إن اتساع وازدياد الفلسفات والعلوم الحديثة ، ومناهج الدراسات

[1] قاسم شعيب، الكلام المعاصر وضرورات الانتقال من الإيديولوجيا إلى الإبستيمولوجيا، ص 8

[2] حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، إيران، ط 1 ، 2003، ص 220

والبحوث الدينية الجديدة أوجدت شبهات جديدة كثيرة ومتنوعة "[1] فلقد حاول المتكلمون المعاصرون جعل علم الكلام يكتسي حلة جديدة في مجال البحث المعرفي والعقدي وذلك من منطلق إعادة مراجعة مواضيعه التقليدية التي اختص بها قديما وجعله مسايرا للأحداث والقضايا و المشكلات الحالية التي يتقوقع داخلها العقل العربي لا يمكن فصل علم الكلام عن مواضيعه الرئيسية المتمثلة في الدفاع عن العقيدة من البدع و الهجمات التي تتعرض لها وكذا مشكلات وقضايا تتعلق بالإيمان والغيب ، ذلك أنها تشكل ركائز العقيدة الإسلامية ولكن ما يحاول المتكلمون تجديده في هذا العلم هو تحويل نظرته إلى الواقع المعاش ، لاسيما بعد ظهور وتطور المناهج والعلوم في البيئة الغربية وكثرة الدعوات التي تنادي بتطبيق تلك المناهج والعلوم على التراث العربي بما في ذلك جانبه المقدس ، لقد أتاحت الثورات الصناعية والعلمية والمنهجية وتداعيات الحداثة الفرصة أمام دعاة التجديد إلى إعادة النظر في منظومة هذا العلم، فالعقل العربي قد تأثر بما خلفته الحداثة و أصبح تابعا ومقلدا دون مراعاة للفروقات الموجودة بين البيئتين. إن من خصوصيات ومهام علم الكلام الجديد مسايرة الواقع و محاولة تكييف الأفكار وعقلتنها مع ما يتماشى و متطلبات العصر ناهيك عن الضغوطات و التحديات التي تتعرض لها البيئة العربية الإسلامية وعقيدتها جراء الفارق الكبير مع الغرب الحداثي ، لهذا أضحى من اللازم إيجاد حلول لتلك التحديات مثل: الهيمنة الغربية ومركزيتها و الحملات الاستشراقية الموجهة لدراسة التراث العربي الإسلامي ومحاولة نسبه إلى اليونان و ادعاء فراغ العقل العربي من أي إبداع ومصادرة أمهات الكتب والعلوم المحسوبة على التراث العربي إن المهمة العظيمة الملقاة على عاتق علم الكلام الجديد تجعله يوسع من دائرة قضاياه واهتماماته وعدم التركيز فقط على أمور العقيدة والفقه والدين ، ذلك كله من أجل مواكبة متطلبات العصر والتركيزعلى الفرد العربي ضمن سياقات التاريخ وجعله عقلا فاعلا لا عقلا مستقيلا من الحياة ومجالاتها ، فينشد ماضيا مجيدا لن يعود إلا إذا حاول تجديده و الاستفادة من علومه و معارفه في شتى مجالات، فعلم الكلام الجديد هو أشبه بإبستومولوجيا العلوم ، إذ يحمي العقيدة من الشبهات و كذا يجب أن يمثل دور الدافع و الانطلاقة نحو الولوج إلى عالم الحداثة بما تتيحه له الإمكانيات وتفرضه عليه مقتضيات الحال و العصر ما يتيح لنا أهم النتائج التجديدية في علم الكلام التي من بينها:

1ـ التركيز على الدلالة :

يعتبر علم الدلالة أحد أهم المفاهيم في علم الكلام الجديد. يهدف إلى دراسة المشكلات المفهومية في النصوص الدينية وتحليلها. يسعى إلى فهم معاني الكلمات والعبارات وتفسيرها بشكل دقيق.

2ـ القراءة الجديدة للنصوص القرآنية :

[1] عبد الجبار الرفاعي ، تمهيد لدراسة فلسفة الدين ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014 ، ص297

يستند علم الكلام الجديد إلى منهجية مختلفة لقراءة النصوص القرآنية. يسعى إلى تفسير النصوص بشكل يتناسب مع العصر الحديث والتحديات المعاصرة.

3ـ التأصيل العلمي :

يعتبر علم الكلام الجديد تحديًا مثيرًا للباحثين والعلماء. يسعى لتطوير مناهج ومفاهيم جديدة تخدم الحاجات المعاصرة للمسلمين. يعتمد على البحث العلمي والمناهج الدقيقة لتحليل النصوص.

4ـ التواصل مع العامية:

يسعى علم الكلام الجديد للتواصل مع الجمهور بشكل عام بحيث يكون التواصل يصب في حل مشاكل الإنسان و يجب أن يكون يهدف إلى تقديم الأفكار والمفاهيم بطريقة مبسطة ومفهومة للجميع.

من خلال ما قدمناه في هذا الفصل حول التجديد في علم الكلام تبين لنا مجموعة من النتائج أبرزها :

-ان فكرة التجديد ليست وليدة اللحظة بل هي فكرة اشتغل عليها مفكرو الاسلام قديما وحديثا ، بمقتضى شمولية الاسلام واستيعابه لاسئلة الواقع المتجدد.

- ان مسألة التجديد لاسمت مختلف المواضيع لهذا فلقد جاءت الحاجة الى تجديد علم الكلام خاصة بعد احتكاك المسلمين مع الشعوب الاخرى ، فضلا عن الصراع المذهبي مع المعتقدات الاخرى، و السعي نحو حل مختلف القضايا المطروحة و الراهنة .

- لقد تطلبت الحاجة الى تجديد علم الكلام اعادة النظر في كثير من القضايا التي تخص هذا العلم سواء من حيث المنهج او الموضوع او الاهداف او المبادئ او المسائل بما يتلائم مع متطلبات العصر وتطوره .

-. كان لظهور العديد من المفكرين والعلماء والدعاة اثرا كبيرا في تجديد هذا العلم وتطويره مشروعا ومنهجا وغاية ، من خلال دورهم في التقريب بين مختلف المجاميع الدينية ودخولهم في حوار إسلامي مع مخاليفهم .

-علم الكلام الجديد يدور حول محور أكثر اتساعاً وشمولية مما كان سابقا، فهو لا يبحث فقط عن الأمور العقائدية والأمور الأخلاقية، بل عن بعض الأمور الفرعية المختلفة في مجالات شتى، وهو ما يجمعه كلمة " القضايا الفكرية".

- بروز أبعاد جديدة مغايرة لعلم الكلام القديم وذلك بسبب التجديد الشامل للمنهج و الموضوع و القضايا .

- إعادة الإعتبار لقضايا الإنسان و المجتمع و طرح حلول لما يعشيه الوطن العربي حاليا.

- تجدد الروئ وتعددها وذلك بتجدد القضايا المطروحة على الساحة الإجتماعية أي عملية ديناميكية و إستمرارية تفكيرية لعم الكلام الجديد وكل هذا من أجل عدم الوقوع في الركود و التقوقع الفكري .

الفصل الثالث:

قيمة علم الكلام الجديد بين المبدأ والتطبيق

تمهيد:

بعد ما تم طرحه في الفصل السابق الذي ضم التطرق لمختلف تداعيات التجديد الكلامي و التي لامست كلا من المنهج و المسائل و القضايا إلى غير ذلك من عملية التأصيل و الرؤية الجديدة لهذا العلم، فسوف نرى كيف تبنى الأنصار الجدد لعلم الكلام الجديد و كيف تم تقديم طرحهم فيما يخص المسائل و القضايا الجديدة التي أشغلت بالهم و التي كانت تتماشى مع واقع الإنسان المعاصر بالإضافة إلى النقد الموجه لهذا العلم و ما هي أهم نتائجه ؟

المبحث الأول: التجديد الكلامي نماذج مقترحة

لقد كان للتجديد الكلامي دور مهم في إظهار العديد من المتكلين الجدد الحاملين لنظريات و أفكار جديدة تختلف كل واحدة منها عن الأخرى مما جعل هذا العلم يكون محل أنظار العديد من المفكرين المعاصرين و لهذا إخترنا لكم أهم النماذج التي سوف نتطرق إليها في هذا المبحث من بينهم ـ شبلي النعماني ـ حسن حنفي ـ عبد الجبار الرفاعي ـ و كيف تطرقوا لإحياء دور التجديد الكلامي؟

أولا: شبلي النعماني 1857 ـ 1914

دعا "شبلي النعماني" إلى توسيع دائرة الدرس الكلامي بالالتفات إلى مسائل الشبهات الجديدة ومحاولة ربطها بأصولها التقليدية، لمواجهة تحدي العصر الحديث فيقول: لقد كان علمُّ الكلام القديم منصبا فقط على بحث العقائد الإسلامية، لأنُ المخالفين للإسلام في ذلك العهد كانت اعتراضاتّ هم تتعلق بالعقائد، ولكنَّه في الوقت الحاضر يبحث في الجوانب التاريخية والحضارية والأخلاقية للدين . [1]. ومن هنا نجد أن الدرس الكلامي عنده يتضمن المسائل التقليدية: كوجود الباري، والنبوة، والجزاء والعقاب والتأويل، ويتضمن أيضا مسائل أخرى جديدة مثل: العلاقة بين الدين والعلوم الحديثة حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الوراثة، الحضارة والتمدن وغيرها ... وأدرج "النعماني" في هذا الكتاب مسائل جديدة مثل: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، مسألة الانتحار، حقوق المرأة، الإرث، والحقوق العامة للشعب، بموازاة مباحث: وجود الباري، والنبوة، والمعاد، والتأويل، وغير المحسوسات، كالملائكة والوحي وغيرها، والعلاقة بين الدين والدنيا. لكننا لم نعثر له على رأي في الوحي خارج سياق الكلام القديم، ولم نجده في مسائل الاعتقاد الأخرى يفكر في فضاء [2] ومن أهّم المسائل الجديدة لتي تمثلت في العلمية والأخلاقية والقانونية التي أدرجها "شبلي النعماني" ضمن علم الكلام الجديد، والتي تعُد من المعالم الهامة في بناء عقيدة المجتمع المسلم وهي: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، قضية المرأة، الإرث الحضارة والتمدن في العصر الحديث ومع تزايد النظريات العلمية وظهور العلوم الحديثة، ظهر العلم كمنافس قوي للأديان، وأصبح الحديث عن علاقة العلم بالدين من المواضيع الأكثر انتشاراً وإثارة للجدل سواء في المجتمع العلمي أو المجتمع الديني وأصبح هذا الجدل دائرا و بحدة مع كثير من العلماءُ عرفوا بإلحادهم ومعارضتهم الواضحة للدين الإسلامي، وبما أن الإسلام يدعوا إلى العلم وينبذ الجهل والإخلال بالمبادئ الأساسية للعقيدة، تظل وظيفة الكلام الجديد في مفهوم "النعماني" دفاعية، إذ يمكث علم الكلام في مقولات متكلمي الفرق القديمة يشرحها ويعزز أدلتها بأدلة جديدة، من دون أن يعيد النظرَ في مضمونها، ويعرف قدرتها على

[1] عبد الجبار الرفاعي ، مقدمة في علم الكلام الجديد ، مركز الدراسات الفلسفية ، بغداد ، العراق ، ط3 ، 2023 ص 21

[2] عبد الجبار الرفاعي ، نفس المصدر ، ص22

الاستجابةِ والوفاءِ ببناء رؤية توحيدية تواكبَ إيقاعِ حياة المسلم، ومتطلباتّ العقل والروح والقلب في عالم نسيجي متشابك مركب وتحريرٌ صورة الله مما تراكمَّ عليها من غبار التاريخ، ولوثها من دماء الحروب، وشوهها من أزمِنَة الاستبداد[1].

ولقد حاول علماء الإسلام دفع التعارض والإشكال بين العلم والّدين التي أفرزتها التحولات العلميّة. وفي هذا الإطار استهل "شبلي النعماني" حديثه عن موضوع الدين والعلوم الحديثة بالضجة التي أثيرت آنذاك في العالم وأوروبا خاصة، والتي مفادها أن العلوم الحديثة والفلسفة الحديثة تزلزل أركان الدين. وقد ظل هذا النوع من الأصوات يرتفع دائما في أي جدل يثار حول الدين والعلم أو الدين والفلسفة[2].

كان هذا الصوت العام الذي انبعث من أوروبا ودّوى صداه في مختلف أرجاء المعمورة بما فيها العالم الإسلامي، هو الذي حث "شبلي النعماني" على الدعوة إلى وجوب إمعان النظر لنرى أي قدر من المغالطة في هذه المفهوم.

يذهب العلامة شبلي إلى أن الفلسفة عند اليونان كانت اسما لمجموعة من الطبيعيات والعناصر والفلك والإلهيات وما بعد الطبيعة، ولكن الأوربيين قسموا الأصول الصحيحة قسمين القسم الأول هو ما رأوه المسائل الثابتة واليقينية بناء على المشاهدة والتجربة . والقسم الثاني المسائل التي لا تستوعب التجربة والمشاهدة وسموها "الفلسفة"[3] كما بيّن شبلي أن هناك فكرة عامة منتشرة بالنسبة للموضوعات الجديدة وهي قطعية ويقينية وأولى أخطائها هي أن الأشياء القطعية واليقينية تعد مسائل قاصرة على العلم؛ ولهذا السبب فإن العلماء في أوروبا ليس بينهم أي نوع من الاختلاف حولها بينما لا توجد هذه الحالة في الفلسفة، وفي أوربا الآن عشرات المدارس في الفلسفة المعاصرة وبينها اختلافات شديدة وهنا يرى شبلي أنه لو سلمنا جدلا بصحتها فسوف نؤمن أن الشيء الواحد يمكن أن يكون أبيض وأسود في نفس الوقت[4] وهذا ما أدى "بشبلي النعماني" إلى طرح الإشكال الآتي: ما علاقة الدين بالعلم؟ حيث يجيب: العلم هو الأشياء التي يمكن إثباتها ونفيها ولا علاقة للدين بها قط، مثل ما وزن الهواء؟ ما سرعة الضوء؟ ما عدد طبقات الأرض؟ فهذه المسائل وغيرها من هذا النوع تعد من موضوعات العلم ولا علاقة لها بالدين، والأشياء التي يبحثها الدين لا مصلحة للعلم فيها[5] وبيّن "النّعماني" أن هذا الفصل أو حتى الأخطاء التي وقع فيها علماء الشريعة لا يمكن أن تخل بالدين وذلك لأنهم بينوا وظائف

[1] عبد الجبار الرفاعي ، المرجع السابق ، ص23

[2] شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، تر: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر ، ط1، 2012 ص182

[3] شبلي النعماني ، نفس المصدر ، ص182

[4] شبلي النعماني ، نفس المصدر ، 183

[5] شبلي النعماني ، نفس المصدر ، ص185

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أنّها هداية البشر وليس البحث في العلوم الطبيعية يقول: "ليس للأنبياء أي مصلحة أو غرض من شيء سوى تهذيب الأخلاق"[1]

1ـ حقوق الإنسان :

حقوق الإنسان من المسائل الجوهرية في الشريعة الإسلامية، وتُعد من التحديات المعاصرة التي تستهدف العقيدة الإسلامية في العصر الحديث. فالجواب في ضمن هذه المسائل الحقوقية والاجتماعية يكون في علم الكلام، فالعلامة "شبلي النعماني" رد على هذه الشبهات المثارة في درسه الكلامي الجديد. ويرى أن العلاقات التي بين بني البشر قد أفضت إلى جملة من الحقوق الإنسانية المتعددة والمختلفة. وهذه الحقوق هي أساس علم الأخلاق والقانون بل كذلك أصول الحضارة [2]. وبيّن شبلي النعماني أن الإسلام راعى في أداء هذه الحقوق وحدد لها ترتيبا خاصاكّ ل حسب منزلته ومكانته، وهذا ما انفرد به الإسلام عن بقية الأديان المحرفة، كما أوضح أن فلسفة هذا الترتيب تعود إلى توسيع دائرة العلاقة من الأقرب إلى الأبعد[3].

2ـ قضية المرأة :

احتلت قضية المرأة في العصر الحديث حيزاً كبيراً من اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين. والعلامة شبلي النعماني من العلماء المسلمين الذين أعطوا اهتماما لقضية المرأة. ويبدو أن هذا الاهتمام عموما بقضية المرأة ترجع بدياته إلى القرن التاسع عشر حينما نشأت حركات تعليمية كثيرة في الهند، لم يُعن أحّد من قادتها بتعليم المرأة[4] وكانوا يعتبرون أن العلوم العصرية حراماً عليها[5]، في وقت نفسه تحصل شبلي على العلوم العصرية وارتقى إلى سماء العلم. في هذا الجّو فكر شبلي النعماني في قضيتها واهتّم بتعلّيمها اهتماما بالغا، كتب بعض الكتب عنها حيث يلقي الضوء على حقوق المرأة وحريتها ومكانتها و تحلَّيَها بالثقافة والتعليم في العالم، مستمداً

[1] شبلي النعماني ، نفس المصدر ، ص 188

[2] شبلي النعماني ، نفس المصدر ، ص290

[3] شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيصلى الله عليه وسلم، ج4، ص122

[4] كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، تر: زبيرة نيرة، مجلة الهند، ع4، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية2014، ص250

[5] محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص170

من القرآن الكريم والسنّة النّبوية، مستنداً إلى الدلائل والشواهد التاريخية. ومن مؤلفاته التي تطرق فيها إلى الحديث عن قضية المرأة: "سفرنامة روم ومصر وشام" و "المأمون" و "سيرة النعمان" و"علم الكلام الجديد" وغير ذلك [1]

3ـ المساواة بين حقوق الرجل والمرأة:

واعترف "شبلي" أن المرأة نصف البشرية وأن الحقوق التي منحها لها الإسلام لم يمنحها لها أي ديانة إلاّ الدين الإسلامي قائلا: "قد صيغت آلاف القوانين في مختلف أنحاء العالم حول حقوقها، ولكن من الأمور العجيبة أن المرأة لم تجد الإنصاف في حقوقها حتى ذلك الوقت الذي لم يكن الإسلام قد أظل الدنيا بظله"[2] . كما أخبرنا العلامة أن القرآن الكريم بيَّن نوعية العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة، وأن المرأة هي الجزء الأكبر من النظام الاجتماعي الإنساني، وهي راحة للرجل وطمأنينة له.

فالتجديد علم الكلام عند "شبلي النعماني" استمرار للكلام القديم، فنظر في المسائل والشبهات الجديدة عن الدين وربطها بأصولها التقليدية، ثم استحدث من وسائل الرّد والدفاع ما يتناسب مع تحديات العصر.

– المسائل والشبهات الجديدة التي طرحت حول الدين من قبل فلاسفة الغرب والمستشرقين هي سبب منشأ علم الكلام الجديد، ورد العلامة "شبلي النعماني" على هذه الشبهات. ويعود سبب ارتباط هذه شبهات الموّجهة إلى القيم الأخلاقية والقانونية تتمثل في: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الوراثة، الحضارة والتمدن.

– العقائد التي ناقشها "شبلي النعماني" فهو يورد الاعتراضات عليها ويقّدم الدلائل الحديثة من كان العلامة شبلي النعماني جريئاً في رده على شبهات المستشرقين، مع استخدامه العقل وطرق البحث العلمي الحديثة في مجالات الدين والعقيدة.

– حقوق الإنسان التي تناولها شبلي النعماني ضمن مسائله الجديدة لعلم الكلام تتأسس على أهّم القيّم الأخلاقية مثل: حق الإنسان على نفسه، حقوق الأولاد، الحقوق العامة للناس.

– اهتم "شبلي النعماني" بقضية المرأة، وأثبت أن قيمتها تكمن في إنسانيتها ودينها وخلقها وعلمها، وأن الإسلام منح المرأة الحرية لم يمنحها أي قانون أو دين.

– كما وضح شبلي النعماني في قانون الوراثة طبقا لقانون الميراث في الإسلام وأصول الشريعة.

[1] محمد يعقوب: "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا، منشور يوم:01. 04 2019 ، مأخوذ يوم:2024/4/14على الساعة : 16:18

[2] شبلي النعماني ، علم الكلام الجديد ، المصدر السابق ، ص292

– يعتبر "شبلي النعماني" أن التحضر والرقي في الإسلام يقوم على أصول منها: تكريم الإنسان، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، المساواة، التسامح الديني، حقوق المرأة الاعتزاز بالنفس، العلم، نظام الحكم، تقسيم العمل ومراتب الإنسان المختلفة.وهذا يعني أن علم الكلام الجديد في مفهوم "النعماني" يعني استيعاب مسائل جديدة تضاف إلى مسائله القديمة، والتحدثً بلغة أكثر وضوحا وأقل التباسا، والبحثّ عن أدلة جديدة في مناقشة ما يثار من إشكالات واستفهامات[1]ما يجعلنا نقرأ في آثاره أو نجد في محطات حياته ما يشي بخروجه على مسلمات الكلام القديم في تفكيره، ولا نرى محاولة لبناء رؤية جديدة لله والعالم في كتابه علم الكلام الجديد، أو فهما جديدا للوحي والنبوة، أو مسعى لتوظيف المكاسب الحديثة للفلسفة وعلوم الإنسان والمجتمع في فهم الدين وتفسير نصوصه لا شيءُ يشبهَ علمُّ الكلام الجديد في تفكير النعماني وآرائه، كلَ شيء يشبه الكلام القديم. كما "شبلي النعماني" يستأنف القديمٍ بلغةً أكثر وضوحا واختزالًا للاستطرادات والتفاصيل المملة، وحتى العناوين الجديدة التي أدرجها في كتابه هذا لا نرى في حديثه عنها ما يشير إلى معالجة تخرج من جلباب الآباء، وتنزع لبناء نهج جديد في التفكير الديني، كما نجده في آثار سلفه أحمد خان، أو خلفه محمد إقبال.[2] فنستخلص أن "شبلي النعماني" شارح جديد لعلم الكلام القديم بلون جديد محافظا على أهم أسسه المتمثلة في الدين كمصدر أولى لجميع القيم التي تخدم جميع المجتمعات الإنسانية

ثانيا: حسن حنفي 1935 ـ 2021

يرى حنفي أن القدماء قد وضعوا علم الكلام في أعلى الدرجات فاعتبروه أشرف العلوم من حيث الموضوع والمنهج والفائدة والغاية، وبالتالي هو أشرف العلوم من حيث الموضوع أنه تناول أشرف الموضوعات وهو ذات الله، ولكن الملاحظ أن حنفي يقر بأنه "ليس هناك علم أشرف من علم آخر، فالعلوم كلها على مستوى واحد لأن الموضوعات كلها على مستوى واحد لا تفاضل بينهما في الشرف أو القيمة".[3]وبالتالي يجب التحول في الموضوع، والخروج من الاهتمام بقضايا وجود الباري وصفاته إلى نطاق و اسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدسة، سواء منها الناظرة إلى الواقع، التي تعمل على مساعدة الأفراد على كسب الرهانات التي تتخلل واقعهم، أو الناظرة إلى الأخلاق والقيم التي تعمل على ضبط سلوكيات الأفراد.

ويضع علم الكلام ذات الله، كلاهما موضوعان شريفان، وبالرغم مما في هذا الوضع من نقص في التنزيه للذات الإلهية ومساواتها على نفس درجة الشرف لذات النبي، فإن الذوات الإنسانية لا تتفاضل بينها ولا تباين بينها فهم ذوات متساوية فيما بينها حتى ولو كان ذات

[1] عبد الجبار الرفاعي، المصدر السابق ، ص 22

[2] عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد ، المصدر السابق ، ص23

[3] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص107

النبي. وبالتالي لا توجد ذات إنسانية أشرف من غيرها حتى ولو كانت ذات النبي لأن الكل بشر بمعنى أن النبي ليس على قدر من الشرف من الذوات الإنسانية الأخرى فهو مثله من باقي البشر.ذلك أنه ليس للنبي وظيفة زائدة على وظائف البشر إلا التبليغ الذي يمكن أن يقوم به اي إنسان.أي أن الوظيفة التي وكلت للنبي قد يقوم بها غيره من البشر، رغم أن النبي يتم اصطفاءه و اختياره على أسس، وهي أن يمثل النبي في شخصيته الإنسان في أسمى حالات كماله البدني والخلقي والعقلي[1] إلا أن حنفي يرى أن هذه الوظيفة أي وظيفة التبليغ يمكن أن يقوم بها أي إنسان، إضافة إلى أن أشرف الموضوعات "تتدخل في الحياة الإنسانية ليقضي على كيانها واستقلالها، وذلك عن طريق الجبر، و يعني "الجبر الناشئ عن يفي الصفات، مادامت الحرية صفة للمؤله، أن المؤله هو خالق كل شيء بما فيه أفعال الإيسان، ما دامت مخلوقة... أن الإيسان ليس له قدرة أو استطاعة أو كسب بل يكون مضطر إلى أفعاله، وهذه هي الجبر الخالصة"، [2] وبالتالي فإن تعبير خلق أفعال العباد هو تعبير جبري، هذا إذا كان القصد هو خلق الله لأفعال العباد، وليس خلق العباد لأفعالهم بأنفسهم، ومنه إذ لا تنسب أفعال الإنسان إليه إلا عن طريق المجاز.ومنه فالحرية الإنسانية وضعت موضع الشك فهي بين إذا كان الإنسان حرا وهو من يخلق أفعاله وبين إذاكانت حريته مقيدة وأن الله هو من يخلق أفعاله وبالتالي فهو هنا مجبر وليس مخير.

1- من حيث المنهج

إذا كان الشرف من ناحية المنهج، فإن المناهج على حد تعبيره كلها على مستوى واحد من الشرف، كل منهج له موضوعه ولما "كايت موضوعات علم الكلام قد عرضها القدماء على أنها موضوعات عقلية فقد استعمل المنهج العقلي في دراستها وفهمها دون المناهج الاستقرائية أو الشعورية"، [3]بل إن علم الكلام قد يعتمد على المنهج التاريخي أو البنيوي أو التجريبي، لكن يمكن أن يقال أن المنهج العقلي يبقى الأكثر فعالية في الحقل الكلامي، مما يجعله المنهج الطاغي في البحوث الكلامية.[4] وبهذا فإن "حنفي" يؤكد على أنه ليس هناك منهج أشرف من منهج ذلك أن المناهج كلها على مستوى الشرف على حد سواء. لكن السؤال الذي يطرحه: هل استطاع علم الكلام اعتمادا على المناهج العقلية التي مارسها القدماء الوصول إلى الأسس النظرية للعقائد أي إلى أصول الدين؟ هل استطاع العقل أن يوصلنا إلى اليقين أم أنه لم يتجاوز حدود الظن؟ فيجيب بقوله "صحيح أن علم الكلام حاول العثور على أسس نظرية للعقائد وتحويل الإيمان إلى تعقل والنص الديني إلى معنى مستقل بذاته.... ولكن ماذا كانت النتيجة؟ تضار بت الأسس العقلية وتشعبت الآراء حتى أنه

[1] عبد الهادي الفضلى، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط2، 1993، ص257
[2] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج3، مصدر سابق، ص74-75
[3] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص110
[4] محمد شقير، دراسات في الفكر الديني، مرجع سابق، ص18

ليستحيل معرفة أي أساس نظري هو أساس الدين، [1]وبالتالي هنا قد ضاع الحق وسط الآراء المتشعبة حتى أنه أصبح من الصعب معرفة أي أساس نظري هو على حق أو هو أساس

الدين حتى أصبح هناك العديد من التصورات التي تفرض نفسها كل منها تدعي بأنها الأو لى بالاعتقاد والإتباع وأصبح الإنسان كلما وجد هواه مع أحدهما انتسب إليها بالقبول وبدون شك الحق سيكون معه مادام أنه يجد في النص أوفي الرأي سندا له ولمصالحه وأفعاله وسلوكياته فالذي هواه مع التجسيم ينتسب ويتبع التجسيم والذي هواه مع الجبر يكون جبريا وما إلى ذلك وبهذا فحنفي يؤكد وبطريقة ما أن المنهج العقلي أو العقل بإمكانه التنظير لكل شيء وإن أراد تبرير كل شيء، فهو بهذا آلة يمكن استخدامها في كل اتجاه وهذا راجع ربما إلى طبيعة العقل أو إلى طريقة استخدام أسلوبه.

فالعقل إذن أدى إلى اختلاف وتشعب الآراء، حتى أنه اغتر المعتزلة. شيئا ما، فأرادوا أن ينقذوا عقلهم من فوق الشرع وأن يوجبوا على الله –بحكم العقل– واجبات معينة ولذلك اشتد عليهم الأشاعرة. بأن كبلو ا العقل، [2] بمعنى أن المعتزلة أرادو إثبات العقائد الدينية وشرحها وتفسيرها من خلال إعمال العقل في حين اشتد عليهم الأشاعرة بأن كبلو ا ذلك العقل وعملوا على مهاجمته.

ويخلص حنفي إلى نقده لعلم الكلام بل ويتهمه بأنه تاريخ الأهواء والمصالح أكثر منه تاريخ للعقل [3]ذلك أنه قد ورث في النفوس الأهواء والعداوة والبغضاء في تيارات الفكر الإسلامي، وبالتالي فعلم الكلام قد قضى على البساطة التي يحتويها الوحي ووضوحه التام أي أنها تلاشت وحدة الوحي من خلال تضارب الرغبات والمصالح والأهواء بين الأطراف المتنازعة فيما بينها خاصة في تيارات الفكر الإسلامي أنداك مثل المعتزلة والأشاعرة وغيرهم.

أ-أولويته بين العلوم:

إن علم الكلام يضع نفسه في أول العلوم ومن ثم فهو أهمها وأعلاها، لأنه هو العلم الأعلى إذ تنتهي إليه العلوم الشرعية كلها، [4] وبما أنه هو أعمها وأهمها فهو بهذا يكون العلم النظري الذي يبحث عن أسس العقيدة وكذا قواعد السلوك أي أنه محك للسلوك ولتحقيق الأفعال وبالتالي فهو الأول والأساس ونظر ا لهذا الشرف الناتج من البحث عن الأسس النظرية والمبادئ العامة كان هو الكلام نفسه

[1] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص111

[2] أبي حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط ، د ت، ص93

[3] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص115

[4] عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين المعتزلة الأشاعرة الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية(، دار العلم للملايين، بيروت، د ط، 1997، ص11

وغيره يعتمد عليه وفقط، وبهذا يكون أول ما يتعلم من العلوم لأنه لا يحتاج إلى أكثر.أي أنه العلم الشامل الذي يضم كل العلوم، والسؤال الذي يطرحه حنفي: هل استطاع علم الكلام أن يكون أول العلوم؟ هل استطاع تكوين الأساس النظري للسلوك؟ إن أول العلوم هو علم سابق على علم الكلام، وهو علم المبادئ العامة للوحي وهو العلم الذييضع المبادئ العامة في الوحي والتي تحدد الأسس العقلية العامة لكل العلوم[1] وبذلك فإن حنفي ينفي أن يكون علم الكلام هو أول العلوم وأشرفها، إذ يرجع الأولوية لعمل المبادئ العامة للوحي والتي بدورها تعمل على تحديد الأسس العامة لكل العلوم، ذلك أنه يعتبر أن تأسيس علم الكلام "على التعصب وليس التنظير العقلي، وإذا تغلب الهوى على العقل.... وإذا اقتصر العلم في التأسيس النظري ولم يستطع الوصول إلى اليقين فيه... وإذا ايقلب الهدف من العلم هو تأسيس العقائد إلى أقساء العقائد.... إذا حدث ذلك كله فإن علم الكلامي لا يكون أشرف العلوم من حيث تأسيسه وتنظيره وأولويته على كل ما عداه"[2] وبالتالي فإن علم الكلام إذا كان هدفه الأول والأخير هو التعصب لأحد الأطراف على طر ف آخر فإن مهمته هنا ليست التنظير العقلي ، لأنه غلب على هذا العلم الفائدة والمصلحة الشخصية على الفائدة والمصلحة العامة بالإضافة يصبح العلم هنا قائم على الشك والتردد بدل اليقين وبالتالي الهدف هنا ينقلب من التأسيس إلى الإفساد والتشويش، ومن ثم أصبح علم الكلام لا يحتوي على أية شرف بين العلوم، و ذلك لأن القدماء من خلال علم الكلام خاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى، فلم يحصل منه ما يمحق بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق[3]، أي أن المقصد وراء الغاية التي يريدونها لم تكن البحث عن اليقين والبعد عن الشك والتشويش بل غايتهم كانت عبارة عن مصلحة شخصية.

ب-الغاية منه:

إن الغاية أو الهدف الذي ينشده علم الكلام هو الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان وإرشاد المسترشدين بإيضاح الحجة لهم، وذلك ربما عن طريق الاشتغال بالمعارف والعلوم والحصول على المعقولات وهذا كله لأجل الحصول على السعادة في الدنيا ونيل الفوز في الآخرة، فالاشتغال بالمعارف و العلوم المتعددة هو من أسبا الترقي من مزاعم التقليد وذلك عن طريق بيان الحجة للمسترشدين كل هذا يوصلنا إلى نيل الفوز في الأخرة وبالمقابل الحصول على السعادة في الحياة الدنيا.وفي الحقيقة كما يقول "حنفي" فإن علم الكلام من أقل

[1] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص115

[2] نجف علي الميرزائي، علم الكلام ضرورات النهضة ودواعي التجديد، مجلة الحياة الطيبة، العدد1، بيروت، لبنان، 2004، ص11

[3] سن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، مصدر سابق، ص118

العلوم شرفا لأنه من "أخطر العلوم ومن أقرب السبل إلى التهلكة... تعارضت الأسس في علم الكلام وتضاربت الآراء وتعددت الحقائق، وسادت الأهواء وعمت المصالح وتوهجت الايفعالات، فعلم الكلام ليس له أية فائدة عملية بل على العكس يؤدي إلى مخاطر جمة وضرر بالغ على الفكر والسلوك"، [1] وبالتالي فإن علم الكلام لا يؤدي رسالته الحقيقية في الحاضر من خلال توجيه السلوك نحو العالم وتحقيق غايته على الأرض. بل هو على العكس من ذلك إذ أنه هو أحد الأسبا التي تضاربت فيه الآراء وتوهجت الانفعالات، فعلم الكلام يمثل خطورة كبرى على الجماعة فإنه يفرقها أكثر مما يوحدها ويدعوا إلى الاختلاف أكثر مما يدعو إلى الاتفاق، وبالتالي فعلم الكلام تحول إلى أساس لتقسيم المسلمين إلى فرق وأحزا ما أدى إلى البعد عن المنهجية في كثير من موارد النزاع بين المتكلمين حيث كفر بعضهم بعضا، وألفت كتب تحمل في ثناياها هجوما وتجريحا أكثر مما تحمل نقاشا منهجيا عامي علم الكلام قد فرق بين الجماعة وهذا التفريق ناشئ عن حوادث معينة سواء فكرية كانت أو سياسية بسبب الخلاف في الرأي أو خلاف في الموقف السياسي.علم الكلام إذن من حيث المرتبة "ليس بأشرف العلوم لا من حيث الموضوع ولا من حيث الأولوية، ولا من حيث الفائدة، بل إن أخطر العلوم العقلية، التقليد القديمة من حيث تشو يه الوحي والتعمية عن واقع المسلمين .

ثالثا:عبد الجبار الرفاعي 1954

في ما يلي عرض للمواضيع والمسائل التي اقترحها عبد الجبار الرفاعي، وأكد على ضرورة إدراجها في علم الكلام الجديد:

أ ـ موضوع الإنسان:

يقول "على المتكلمين أن يُدرِجوا في مؤلَّفاتهم مبحثا خاصا بالإنسان، والعلاقة الحارة بينه وبين الله يتناولون فيه موقع الإنسان في سلم المخلوقات، والهدف من وجوده، وحقوقه وحريّته، وطبيعة وظيفته، وأنماط حياته وثقافته، وعلاقتها بما يتشكل لديه من رؤية للعالم"[2]. فبالرغم من تناول المتقدمين لموضوع الإنسان في أماكن متفرقة، فاتهم أن يفردوه بمبحث خاص، وهذاما انتقدهم فيه الرفاعي نظرا لأهمية الموضوع. وفي مقال له بعنوان:" جمال البنا[3] ..داعية الإسلام الإنساني"، بين أن القليل من المفكرين أدرك أن تاريخنا هو تاريخ نسيان الإنسان، ومن بينهم جمال البنا الذي وعى ذلك مبكرا، فانحاز للإنسان وقضايّه وهمومه وآلامه، وفهم الدين بوصفه رسالة مهمتها خدمة الإنسان. ووعى أن مسار التاريخ ليس سوى وعي الحرية لذاتها، وأن وجود الإنسان يساوي حريته[4].

---

[1] فهد بن محمد القرشي، مرجع سابق، ص529

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص43

[3] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد، حاوره فتحي حامد بتاريخ 2020/03/01

[4] ال البنا، "من هو جمال البنا؟ وما هي دعوة الإحياء الإسلامي؟" الحوار المتمدن، العدد466 بتاريخ 19. 2 . 2011 الساعة 10.45

ومن آثار الرفاعي التي تبرز فعلا اهتمامه بهذا الموضوع كتابه "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين" الذي يظهر غموض في عنوانه للوهلة الأولى، لكن صاحبه لم يبق على ذلك الغموض، وقادم شرحا مختصرا له في مقال بعنوان:"دعوة للخلاص من نسيان الإنسان..في أدبيات الجماعات الإسلامية" فقال:"دعو تي إلى إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين تعني بناء فهم آخر للدين، وتأويل مختلف للنصوص الدينية، عبر قراءة شاملة لهذه النصوص، تستلهم نظامها الرمزي، وما تختزنه من معان ومداليل"1، ويتم ذلك بتجاوز الفهم التقليدي، وتوظيف منهجيات وأدوات جديدة تفي بمتطلبات العصر ورهاناته.وفي خضم حديث الرفاعي عن العلاقة بين الإنسان ورباه، ذكر ما اعتبره صورة نمطية للإله، ودعا إلى ضرورة الانتقال من صورة الإله الجبار، المرعب المخيف إلى الصورة الارحمانية لله، التي ت اركز على قيم الارحمة والحرياة الإنسانية، وتسمح بحياة إيمانياة تملؤها المحباة، والتسامح. وَتمثرلالصورة الارحمانية لله في الرؤية التوحيدية للمتديان، في رأيه، يقود إلى التديان الارحماني. وقد عابرعبد الجبار الرفاعي، عن هذا المفهوم في عنوان أحد أهم المقالات التي كتبها، حيث يقول إن: "هذا التديان يبدأ بمشاعر عفوية بسيطة إلى أن يصل المتديان إلى مقام لا يرى فيه إلا الرحمن، وحينها تتجلى له صورة الرحمن في كل فعل وموقف، ولا يصدر عن المتديان إالا الرحمة بالخلق)...(بنحو تكون الرحمة فيه سجية وملكة ثابتة، فيصير راحما لكل من حوله من الناس)...(لأن التدين الرحماني مادته محبة الخلق"3 .وموضوع الإنسان عموما لم ينفرد بطرحه الرفاعي فحسب، وإنما نوقش من طرف جملة من المفكرين المهتمين ببناء علم كلام جديد، أمثال: حيدر حب الله في كتاب"العقلانية الإسلامية والكلام الجديد" فذكر ذلك ضمن سلسلة أبرز النماذج المطروحة في مجال نشاط علم الكلام .

ب- مسألة السيادة: هل هي لله تعالى أم للإنسان؟

يذهب عبد الجبار الرفاعي إلى القول أننا لو أمعنا النظر في الكلام القديم لوجدناه يعتبر الإنسان عبدا لله، لا إرادة له، يسير وفق قوانين وقيود تقدمها له الشريعة، كما نجده لا يهتم بماهية الإنسان، ونمط عيشه. و هذه الرؤية نجد ترجمتها في التدين الشكلي، الذي لا يعرف الإنسان فيه لذة الإيمان، ولا يقين له بالله، بل مجرد شعارات جوفاء، لا نجني منها سوى التطرف والإرهاب، ومعاداة الحريّت.في مقابل ذلك يطرح الرفاعي، في إطار الكلام الجديد، ما يعتبره رؤية مخالفة لهذا المفهوم التقليدي في علم الكلام القديم، هذه الرؤية تؤسس لعلاقة حارة بين الله والإنسان، وهذه الرؤية تحترم حق الإنسان في الحرية والاعتقاد، وتعمل على تحويل الدين من مجرد طقوس إلى تجربة إيمانية

وجدانية، وتحويل الشريعة من مجموعة قيود إلى مبادئ عامة تدعم القيم الإنسانية النبيلة[1] . فتحرير الإنسان وجعله سيدا من أهم المبادئ التي يقوم عليها مشروع عبد الجبار الرفاعي.

ج- مسألة الدين وأهميته في حياة البشر:

قادم الرفاعي فهما للادين مختلفا عاما هو متداول في الكتابات الكلامية، فقال: "إ ان الديَ نحاجةٌ وجوديةٌ لكينونة الإنسان بوصفه إنسا نا، وأ ان الإنساَ ن لا يصنع حاجتَه للدين، بل يصنُ عأنماَ ط تديانِه وتعبيراتِه وتمثالاتِه المتنوعةَ والمختلفةَ للدين، على وفق اختلاف أحوال البشر وبيئاتهم وثقافاتهم" . فهو يؤاكد بذلك حاجة الإنسان إلى الادين، هذه الحاجة التي امتاز بها عن سائر المخلوقات، وهي ثابتة في كل زمان ومكان مهما تطاور الوعي البشري، لكن بصور وتجليات متنوعة، وهي أيضا ثالث أهم الحاجات التي ينبغي أن يحققها الإنسان بشكل متوازي إلى جانب الحاجات المادية والمعنوية . فالدين عند "عبد الجبار الرفاعي" أبدي في الحياة البشرية، ونزعة التديان تمثل بالنسبة إليه ظمأ أنطولوجيا لا يروى إلا بالتواصل مع المطلق. والإنسان الذي يفشل في إرواء هذا الظمأ يعيش غربة وجودية اصطلح عليها بـ"الاغتراب الميتافيزيقي".يقول موضحا ذلك "ويتجلاى الأثُر المباشر للادين في حياة الإنسان في تكامل شخصية الفرد بتأمين حاجته الوجودية، كما يظهر أثُره غيرُ المباشر في حياة الفرد والجماعة، لأن تأمَ ينالحاجِة الوجودية للكائن البشري يكفُ ل بناءَ حياته الروحية والأخلاقية، ويخفض قلَقه الوجودي"[2] .

كما يشادد على أن:"الحاجة للدين والارتباط بالمطلق أصيلة وضرورية، ومن دونُا يصاب الإنسان بالجدب والإفلاس الروحي، وتسحق إنسانيته، ويتحــول مجتمعه إلى مجتمع ميكانيكي لا يعمل حسابا للإنسان بقدر ما يراعي متطلبات الآلة"[3] .

فقد سعى "الرفاعي" من خلال هذا الفهم الذي قادمه للدين لبناء رؤية إيمانية، نرى فيها الدين والإيمان بصورة جميلة، مما يؤدي كذلك إلى رؤية الله والإنسان والعالم كله بشكل أجمل. وهذا الفهم هو دعوة للمفكرين والباحثين لأن يعيدوا النظر في مواقفهم المطاردة للدين.وبالإضافة إلى بحث الرفاعي في ما يتعلق بأمور العقيدة، بحث كذلك في المفاهيم العامة التي تتعلق بالإسلام كدين مشتمل على نظام متكامل يتعلق بكل مجالات الحياة .

-الأمور المعرفية: من قبيل دور العقل في المعرفة الدينية، وإمكانية الاستدلال اليقيني على الكثير من الأمور التي أثبتها الدين..إلخ.

---

[1] عبد الجبار الرفاعي: "دعوة للخلاص من نسيان الإنسان..في الجماعات الإسلامية"، مجلة المدى، العدد 2908، نشر بتاريخ 2013/10/02 على الساعة 01:20 م

[2] عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد

[3] بد الجبار الرفاعي:"التدين الرحماني"، مركز أفكار للدراسات والأبحاث، نشر يوم2019/04/28،

– الأمور الاجتماعية: من قبيل الأسرة، الزواج، الطلاق، المجتمع..إلخ.

– الأمور السياسية: من قبيل السلام، الأمن، الجهاد، المقاومة..إلخ.

– الأمور العلمية: من قبيل توافق الدين مع الكثير من الحقائق العلمية التي ثبتت الآونة الأخيرة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الموضوعات تتصل بالكلام الجديد كما تتصل بعلوم إسلامية أخرى؛ فمن هنا من الضروري السعي لتحديد المحور الذي يعنى به علم الكلام الجديد حتى لا تختلط المواضيع، فالمقصود من البحث في هذه المواضيع هو الترسيم العام للخارطة الفكرية المتصلة بالبنية التحتية لهذه الموضوعات لا البنى الفوقية التي تتعلق بعضها بمسائل الفقه أو التاريخ أو غيرها على ما يرى حيدر حب الله[1]

ـ المنهج عند الرفاعي :

التجديد في المنهج يعني عند عبد الجبار الرفاعي "التحرر من المنهج الآحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، تشمل المناهج الهرمنيوطيقية علم تفسير النصوص والسيميائية علم الدلالة ، والتجريبية، والبرهانية، إضافة إلى ظواهر النصوص، والحقائق التاريخية". وفي هذا الإطار يمكننا القول بأن التجديد في المنهج يعتبر من أهم أنواع التجديد، عند دعاة التجديد في علم الكلام، "فالمسألة هي مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى، والتحولات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورة أساسية"[2]. وعلم الكلام الجديد كما يرى عبد الجبار الرفاعي، يعتمد "العقل قبل النقل، وتخضع فيه مختلف المقولات والقضايّا لأحكام العقل وأدلته" . بهذا يكون العقل هو الأول في تمييز الأشياء، وهو المقياس لكل شئ.ويذهب الرفاعي إلى أن من دواعي تجديد منهج البحث في علم الكلام "كون التحديّات التي تواجه الإيمان، والإشكالات المثارة على الدين هي نتاج هذا العصر وما يموج به من أفكار ونظريات ومذاهب جديدة، فضلا عن حالة القلق واللايقين التي تشيع بين قطاع واسع من النخبة المتعلمة في مجتمعاتنا"[3] ولذا فإن الشخص الذي يتمنى العودة إلى يقين العصر السابق يمكن مقارنته بالعجوز الذي يحلم بالعودة إلى أيّم الشباب حسب تعبير محمد مجتهد الشبستري[4] .

ان الاختلاف في الدوافع بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد نتج عنه الاختلاف في المناهج المتبعة، "فالمعلوم أن علم الكلام التقليدي اعتمد على منهج المقارنة القائم على المحاججة ومناطحة الأدلة بالأدلة والقبول والرفض؛ وذلك لأنه منطلق من دوافع سياسية،

[1] يدر حب الله:"التجديد المنهجي في علم الكلام الاسلامي"، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، نشر يوم 2015/06/16

[2] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص70

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي، ص6

[4] عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، ص212

غير أن دوافع تحديث علم الكلام الجديد هي محاولة معرفة المصالح العامة للناس ومعرفة ما هي الحالة الذهنية الحالية؟ وما هي الأوضاع النفسية والاجتماعية الحالية؟ ومن أين يُعرف ذلك؟"[1] .والإجابة على هذه الأسئلة "تؤخذ من الواقع الذي يستوجب مخالطة المجتمع في شتى الميادين كالحياة الاجتماعية العادية والأسفار والمعاهد العلمية والجامعات وغيرها، فتحليل الخبرات في هذه الميادين يعطي صورة للعصر وهذه الخبرات هي التي يتم إسقاطها على النصوص الإسلامية الكلامية الفلسفية ليتم إعادة قراءتها من منظور جديد؛ إذن منهج تحليل الخبرات الشعورية هو الذيُ يم اِكن من معرفة ماذا يعني العصر، أما معرفة تكوين النصوص

الإسلامية فيكون باستعمال ما يعرف بمنهج تحليل المضمون"[2] .بهذا فقد تعددت وتنوعت مناهج الكلام الجديد بشكل كبير، فبالإضافة إلى الاعتماد على مناهج علم الكلام التقليدي التي اقتصرت على منهجين أساسين وهما المنهج النقلي والعقلي، "تعدى علم الكلام الجديد هذين المنهجين ليُعتمد فيه على مناهج أخرى لمتستعمل في سابقه كالمناهج التجريبية، والمناهج التاريخية والشهودية"[3] . ولقد ركز عبد الجبار الرفاعي على تفعيل المنهج الهرمنيوطيقي في علم الكلام الجديد، والذي يُستخدم في تأويل النصوص الدينية، حيث يرى بأنه هو المنهج الوحيد القادر على تحرير الدين من سجن الماضي، كما أنه يمنحه طاقة إضافية جديدة للحضور في العصر وذلك من خلال إعادة صوغ مفاهيم الدين، فالهرمنيوطيقا تعمل على مواءمة النص المقدس مع روح العصر، فهي تؤشر إلى أن النص

كائن حي، تنبعث حياته وتتجدد كلما تجددت قراءته، فهي بهذا لا تكرر ما هو موروث[4] . ويمكن القول أن المتكلم في علم الكلام الجديد يستطيع الاعتماد على مناهج متعددة كالمنهج النقلي والعقلي أو التجريبي أو التاريخي وأن يجعلها كلها في خدمة الدين؛ "لكن تبقى

ـ اللغة عند الرفاعي

يرى عبد الجبار الرفاعي أن من دواعي التجديد في اللغة هو "تخشب اللغة في عصور الانحطاط؛ وذلك إثر الإفراط من التكرار فيها ونضوب دلالتها والاستعمال التراثي لها، هذا مع تراكم طبقات دلالية في اللغة المنتمية إلى مختلف مراحل مسيرة المجتمع التاريخية، وتجمد اللغة معناه تجمد الفكر، وتحديث الفكر مقترن لا محالة بتحديث اللغة، لهذا يمكن القول بأن الهرمنيوطيقا فتحت آفاقا بديلة لإثراء الدلالة

[1] عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي، دار الهادي، بيروت– لبنان، د ط، د.ت، ص59

[2] المصدر نفسه ، ص59 ص 60

[3] عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، بغداد، دار التنوير ، ط1 ، 2014م، ص299_300،

[4] عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ص241

وابتكار المعاني وتجديد اللغة؛ وذلك بعبور الطبقات الدلالية التي راكمها الماضي، واستلهام روح ومقصد المعنى المحجوب الذي يعد به النص المقدس إنسان الغد"[1] .

ولعل الرفاعي يقصد في جانب من كلامه هذا تطابق لغة الكلام القديم بين الأولين والآخرين حيث إن القارئ للكلام القديم لا يكاد يعرف عصر المتكلم من شدة تطابق لغة المتكلمين، بل صار ديدن المتكلمين السابقين اتباع من سبقهم في كل شيء حتى في اللغة التي قد لا تتماشى مع عصر المتكلم غير أنه يستعملها اقتداء بسابقيه، ما أنتج ركودا حتى في المواضيع والمحتويّت فنجد الكتاب الواحد في الكلام القديم تجعل له حاشية تشرحه ثم حاشية على تلك الحاشية ثم اختصار للحاشية الثانية ثم متن ينظمها، ما سبب تكرارا في المواضيع والمناهج وكذا ركودا في اللغة والفكر على رأي عبد الجبار الرفاعي. ولكن هل حقيقة يسمى الحفاظ على لغة علم معين بين أهله تسمى ركودا أو تتسبب فيه؟ وهل نسلم لعبد الجبار الرفاعي في رأيه هذا بإطلاق؟ أم هنالك بعض الأمور يجب النظر فيها؟ هذا الذي سنحاول معاينته في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

والتجديد في اللغة، عند عبد الجبار الرفاعي، يتحقق بالانتقال من "لغة المتكلمين القديمة، ومعمياتها وألغازها، إلى لغة حديثة تعبر بيسر وسهولة عن المداليل، ويفهمها المخاطب من دون عناء، لأنُا لغة معاملاته وحياته اليومية"[2] .

وكذلك تجديد لغة الكلام عند عبد الجبار الرفاعي يعني "تغير اللغة في الرموز الدلالية وأسلوب بيان المفاهيم، وكذا تعبير عن الرؤى والأفكار، وهذا ما يفضي إلى تشكيل حقل دلالي بديل يستمد مكوناته وعناصره من تراث هذه اللغة وآدابها وأساليبها، إذ إن لكل لغة خواصها، ومن المعلوم أن النصوص الدينية عندما تنقل من لغة إلى أخرى تعاد صياغتها في آفاق اللغة الجديدة، مما يمنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم يمتلك شيئا منها في عوالم اللغة السابقة"[3] . وخلاصة رأي عبد الجبار الرفاعي في التجديد في لغة علم الكلام قائم على عدد من الأمور أهمها: انتقاد وإظهار نقائص ومثالب لغة علم الكلام القديم، والتأكيد على أنُا سبب في ركود الفكر وتراجع التفكير وإبداء الرؤى والأفكار، كما يقوم رأيه على الحث والدعوة إلىاستحداث رموز دلالية وأساليب جديدة لبيان المفاهيم، ومنح النص فعاليات وإمكانات مختلفة لم تمتلكها اللغة السابقة لعلم الكلام.

[1] عبد الجبار الرفاعي ، المصدر نفسه ، ص 182

[2] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص44

[3] عبد الجبار الرفاعي ، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، د.ار التنوير ، بيروت، لبنان ط1 ، د ت 2020ص56

المبحث الثاني : التجديد الكلامي في محك النقد :

وكأي علم هو قائم بحد ذاته لا بد أن يكون له إيجابيات تمثلت و تجسدت على أرض الواقع و أيضا لابد أن يخضع للنقد الذي سوف يعيد بناء أفكار قد تكون ضعيفة ، وهذا ما سوف نلاحظه في هذا المبحث المتمثل في إظهار إيجابيات و التطرق إلى بعض السلبيات المندرجة على شكل نقاط نقدية من أجل التطرق و الإهتمام بها مستقبلا من قبل المتكلمين لجدد، فما هي إيجابيات علم الكلام الجديد و ما هو النقد الموجه له ؟

أولا : إيجابيات علم الكلام الجديد :

من الضروري أن التطورات التي أحدثها علم الكلام الجديد لمواجهة مشاكل الواقع المعاصر الذي يختلف في جوانب كثيرة مما كان موجودا في الماضي ، ليقوم بدوره على أكمل وجه ، فمن بين إيجابيات علم الكلام الجديد والتي تتمثل في:

1- الإلمام التام لعلم الكلام الجديد بالواقع الفكري للتحديات المعاصرة ويقصد به الدراية التامة بالأفكار والمضامين التي يُنتجها المخالفون للعقيدة في مختلف المجالات ، وذلك بتتبع المذاهب الفلسفية والفكرية ونقصي أفكارها وأهدافها ، وأسباب ظهورها التحديد على أسس متينة ، ودعائم قوية ثابتة ، تمكنه من مواكبة في مجتمعاتها ، والأصول التي تقوم عليها ، وتلك هي النقطة الأولى في بناء عمل نقدي يكشف زيفها وجوانب العوار فيها. [1] بالإضافة كذلك إلى المعرفة التامة بكل الأساليب التي ينتهجها الخصوم لكي يستطيعوا دحض وتفنيد كل المقولات الوافدة بنفس أساليبهم التي طبقوها في إيراد تلك المقولات.

2 ـ التناسق بين قضايا علم الكلام الجديد والتحديات المعاصرة فلما تطورت الحركة العلمية و الجوانب الأخرى كالاجتماعية والسياسية ، خرجت مسائل جديدة تختلف كل الاختلاف عما كانت سابقا. فالتجديد في المسائل يعني ظهور مسائل جديدة لم تكن معروفة من قبل نتيجة للشبهات المستحدثة ، ومن المسائل التي تجددت مواكبة للتحديات المعاصرة ما يلي: مسألة الإنسان الذي أصبح ضرورة حتمية لدراسته ، وذلك من خلال التعرف على علم الكلام الجديد [2].

3 ـ التجديد في المسائل يعني ظهور مسائل جديدة لم تكن معروفة من قبل نتيجة للشبهات المستحدثة ، ومن المسائل التي تجددت مواكبة للتحديات المعاصرة ما يلي: مسألة الإنسان الذي أصبح ضرورة حتمية لدراسته ، وذلك من خلال التعرف على علم الإنسان ووجوده ، وصفاته وعقله وماضيه ومستقبله ومصيره ووظيفته في الكون والحياة فهو محور كل دين وشريعة ، ووراء كل لغة وفكر.[3]

---

[1] شبلي النعماني، علم الكلام الجديد ، المصدر السابق ، ص132

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي ، المصدر السابق ، ص12

[3] عبد الهادي الفضلى، خلاصة علم الكلام ، المرجع السابق ، ص243

4 – التناسق المنهجي بين علم الكلام الجديد وتحديات العصر الجديد وذلك من خلال التطورات الحاصلة في العالم أصبح هذا العلم لا يُساوي شيئ لأنه لم يكن يستند إلى تجربة محسوسة على صحة ما يدعيه ، مما أصبح لزاما على تغيير الأساليب والمناهج المعتمدة في الجدال ، حتى تكون الأطراف متساوية في ما يُحتكم فيه ، للبرهنة على صحة الإدعاء من طرف المتخاصمين. يقول وحيد الدين خان مبينا طبيعة علم الكلام الجديد:" تتلخص حقيقة علم الكلام في أنه استجلاء حقائق الدين بالأدلة التي تطمئن الذهن الجديد والعقلية الجديدة وتوصل التعاليم الإسلامية بأحدث أساليب الاستدلال الملائمة للعقل الجديد.[1] وهذا ما يجعل الأثر الإيجابي الذي خلفه علم الكلام الجديد و لازال .فكانت هذه بعض أهم النتائج المتحصل عليها ة هي عينة فقط من الإيجابيات و الإسهامات التي يقوم بها علم الكلام جديد في ظل التطورات الراهنة وخاصة التي يعشيها المجتمع العربي اليوم.

ثانيا: النقد الموجه لعلم الكلام الجديد

وبما أن الشبه متجددة في كل عصر، وبما أن لكل زمان شبهه؛ فالمتكلم مضطر في كل زمان إلى أخذ زمام المبادرة في تقرير العقائد بما يتناسب مع زمانه، والرد على الشبهات الطارئة على الساحة، والتي أصبحت تتخذ أشكالاً أكثر عمقا من السابق؛ فبعد أن كانت الشبهات تستند في الأغلب على تشكيكات فلسفية، أصبحت الآن تطرح باسم العلوم وفي هذه الجزئية سنكتفي بنقد ما يستوجب النقد، فلا نتطرق لنقد كل دواعي التجديد في علم الكلام ، فليست كل الدواعي بحاجة إلى النقد، لذلك اخترنا الرد على أهم النقاط، وهي كالآتي :

أ ـ العقل و النقل :

الملاحظ أن أغلب علماء علم الكلام الجديد قد ركزوا في وصف مقولات المتكلمين بأنُها مقولات قامت على الفصل بين النظر عن العمل وأنُا تسوق المسلم إلى الاغتراب عن الدين[2]فالناظر في كتب المتكلمين الأوائل يجد بأنُهم يربطون علم الكلام بشتى الجوانب الهامة في حياة المسلم، بل إنُهم يركزون في مواضع عدة على أن العقيدة يجب أن ترتبط بالجانب العملي الحياتي للمسلم، بدليل أننا عند الرجوع لتعريفات علم الكلام وخاصة أول تعريف له، والمتمثل في تعريف الفارابي[3]، نجده يركز على أن علم الكلام جمع بين النظر والعمل وذلك في قوله بأن علم الكلام هو: "ملكة يقتدر بها الإنسان عن نصرة الآراء والأفعال المحدودة والتي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"[4] . وأيضا نجدهم يعرفون الإيمان تعريفا عمليا، حيث يساوى فيه التصديق بالقلب عمل الجوارح، فيقولون هو: "قول

[1] وحيد خان ، قضية البعث الاسلامي ، المنهج و الشروط ، دار الصحوة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1984 ، ص102

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد والمفهوم الجديد للوحي، ص12

[3] لزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002 ، ط5، ج7، ص20

[4] فارابي، إحصاء العلوم، مركز الإيخاء ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1991، ص41

باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان"[1] .و بناء عليه كان على المحدثين الجدد ألا ينحازوا للجانب العملي و يهملوا الجانب الديني ، فرأيهم كان سيكون أقرب إلى الصواب لو تعلق بالمتأخرين من المتكلمين في عصر انحطاط الحضارة الإسلامية فقط. وكرد آخر للعنصر الذي يدعوا إلى: تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي، فالتعريفات والأدلة عديدة في أن علم الكلام جمع بين النظر والعمل ، فكانوا يؤكدون على أن نتائج التوحيد الاشتغال بالعبادة التي من أفضلها نفع الناس وإعانتهم؛ إذ جاء في كتاب "تجريد التوحيد المفيد"ما نصه: "الصنف الثالث رأوا أن أفضل العبادات ما كان فيه نفع دائم فرأوه أفضل من النافع القاصر، فرأوا خدمة الفقراء، والاشتغال بمصالح النااس، وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم بالجاه المال والنافع أفضل"[2]. ورعاية مصالح الناس والقيام بشؤونُم من أهم الأمور الاجتماعية كما هو معلوم، وقد روعيت في الكلام القديم ، وقد تحدث أيضا أغلب المجدثين على أن علم الكلام القديم أيضا لم يعطي قيمة للإنسان[3] . وهذا مما لا يُسلم له به، فليس بالضرورة أن علم الكلام إن لم يفرد مبحثا خاصا للحديث على الإنسان فإنه لم يُعط أهمية له؛ فالتراث العلمي للمتكلمين، شاهد على أن علم الكلام قد أولى عناية خاصة للإنسان وقيمته وباين موقعه في سلم المخلوقات وبحث عن الهدف من وجوده ودوره في هذه الحياة وبين حريّته وحقوقه إلى غير ذلك من الأمور الخاصة بالإنسان. يقول ابن حزم: في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، عند بيان موقع الإنسان في سلم المخلوقا و يدعى علم الكلام الجديد أيضا أن علم الكلام لم يول أهمية للعقل [4]وبهذا تراجع دوره في الاجتهاد الكلامي، لكن عند الرجوع إلى مقولات المتكلمين نجدها ثرية بالكلام على العقل وتمجيده ولا أدال على ذلك من التراث الكلامي للمعتزلة خصوصا. هذا، وكيف لنا أن نصف علم الكلام بأن أهم أهدافه الدفاع عن العقيدة، وهذا لا يتأتى إلا بمقارعة الدليل بالدليل والمعلوم أن ذلك لا يتم إلا بواسطة العقل.قال "الغزالي" الْعقل لن يَهتَدي إِلا بالشْرعَ والشْرع لم يتَبَّين إِلا بالْعقِل، فالعقلَ و الشْرع كالبناء والعقل كالبصرَ للشْرع كالشعاعَ ولن يُغني الْبَصرَ ما لم يكن شَعاع منَ خارجَ ولن يُغني الشعاعَ ما لم يكن بصر"[5]

[1] بن أبي يعلى، كتاب الاعتقاد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء ط1 ، 2002، ص23

[2] تقي الدين المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق: طه محمد الزين الجامعة العربية إسلامية ، ، المدينة المنورة، 1989، ص48

[3] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص29

[4] موسوعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، ص64

[5] أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، بيروت، دار الآفاق الجديدة ط2 ، 1975 ، ص57

هذه جملة من الانتقادات لدواعي التجديد في علم الكلام ، مع الإقرار بأن جملة من آراء المحدثين الجدد في هذا الصدد كانت صائبة حسب وجهة نظرنا، و قد تكو ن هنالك بعض الانتقادات التي لم نتطرق لها لعجزنا عن ذلك تاركين المجال لغيرنا من الباحثين لعلهم يجدون ما يضيفونه في هذا الباب.

ب ـ نقد التجديد الكلامي في الموضوع :

التجديد في موضوع علم الكلام كان من أساسيات إعادة التدوير للولوج إلى معالجات مختلفة لعلم الكلام الجديد ؛ معناه الاجتهاد في إنتاج تصورات ومفاهيم لأصول الدين تناسب العصر[1] . من قبيل المواضيع المعرفية، الحقوقية، الاجتماعية، السياسية..إلخ. وهي مواضيع تتقاطع في نظرنا مع العلوم الاجتماعية والسياسية، وغير ذلك من علوم، وهذا ما يمكنه أن يفضي إلى إفقاد علم الكلام صبغته الدينية بإهماله موضوعات أساسية وردت في النصوص الإسلامية. لكننا نرى أن الأولى الاهتمام بكافة القضايا الموجودة في نصوص الوحي الكريم، سواء منها ما تناوله المتكلمون القدامى أو أهملوه، بما يتوافق والواقع الاجتماعي والسياسي و الثقافي، وبأساليب ومناهج جديدة يفهمها الإنسان المعاصر.

ومن المواضيع البارزة في علم الكلام الجديد الصورة التي يجب أن يقدم بها الله تعالى، حيث دعى معظمهم في العديد من كتاباتهم إلى "ضرورة الانتقال من صورة الإله الجبار، المرعب المخيف، إلى صورة الإله الرحمن المحب المتسامح"[2]. وفي ذلك إقصاء لجانب على حساب جانب آخر.والأولى استخدام الصورتين معا على حسب الحاجة، لأن كليهما مهم في التربية الإيمانية؛ فالصورة الرحمانية توصل الإنسان إلى العمل الصالح وتدعوه إلى الخير، أما الصورة الأخرى فتحذره من ارتكاب السيائات، وتنقذه من نار جهنم وحريقها. ويُعَرف هذان الأسلوبان بأسلوب الترغيب والترهيب، ويكثر استخدامهما في القرآن الكريم لما لهما من أهمية في الدعوة إلى الله . فلو نظرنا إلى آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لوجدناها متلازمات، والحكمة من ذلك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه"[3]. فلأي مدى يمكن القبول بفكرة أن المتكلمين رسموا صورة مخيفة" عن الله تعالى؟ فيبدو أن التراث الكلامي لن ينصف هذه الأفكار التي يمكن القول بأنها سوف تهوي مستقبلا بالمجتمع الإسلامي إلى الهاوية و ظهور البدع و الإستهزاء بالدين و بشرع الله و كما قيل بأن الإسلام جاء غريبا و سوف يعود غريبا ، وهذا بسبب بعض المتكلمين الذين أطلقوا العنان للحريات المتسلطة على الشرع و السنة تحت

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 43

[2] بد الجبار الرفاعي، المصدر نفسه ، ص47

[3] كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد13، 1434هـ- 2013م، المجلد السابع، ص 14

غطاء ما يسمى بالتحرر و التقدم و التطور، وكما ذكرنا سابقا تعريف التجديد في علم الكلام وقلنا بأنها "محاولة للاجتهاد في علم الكلام اليوم، كما اجتهد مؤسسوا الفرق الكلامية في الماضي، فدونوا تصوراتهم ومفاهيمهم لأصول الدين المشتقة من عقلانية وعلوم ومعارف عصرهم، فيجتهد بذلك علماء الإسلام في عصرنا لإنتاج تصوراتهم في التوحيد والمعتقدات"[1]. أي الدعوة إلى الاجتهاد والتجديد في علم الكلام، والتجديد من أهم الأعمال التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة المطهرة. وهذا مما يحيلنا إلى الاستفادة من التراث، ولا بأس بإضافة مفاهيم أو تصورات تتوافق مع تطورات العصر لمعالجة القضايا المطروحة لخدمة الإنسان وذلك دون الخروج عن الإطار الديني الإسلامي.

ج ـ نقد التجديد الكلامي في المنهج:

ذكر معظم المجددين في محاولتهم لتجديد منهج علم الكلام أن الكلام القديم اقتصر في طرح مواضيعه على منهجين: وهما المنهج العقلي والنقلي، وقال بأن الكلام الجديد يتميز عن الكلام القديم باستعماله مناهج أخرى لم تكن موجودة في سالفه[2]، غير أن المدقق يرى أن كلام المجددين وحكمهم هذا إن كان يقصدوا به التعميم، فإن هذا الحكم لا يسلم لهم به، وذلك بالنظر لعدة وجوه أهمها الآتي:

1- أن الدواعي لاستحداث مناهج جديدة لدراسة علم الكلام القديم لم تقم أسبابها، وأن العلماء في ذلك الزمن اعتمدوا مناهج عصرهم الأكثر شهرة والأكثر إقناعا، لذلك كانوا في غنى عن اعتماد المناهج الأخرى في مؤلفاتهم التي كان معظمها مناقشات ومحاورات لغيرهم من الديّنات والفرق الأخرى، أو إما أنُا ألفت تدريسا لطلبتهم وهذا ما يتناسب مع ما اختاروا من مناهج، مع اعتمادهم بعض المناهج الأخرى وإن لم تسم بتسمياتنا الحالية.

2- المطلع على ما كتب علم الكلام القديم يجد أنُهم اعتمدوا على مناهج أخرى لم يذكرها المجددين، فعلى سبيل المثال كان المنهج الاستقرائي منهجا شائعا في كتاباتهم، ومن أمثلته ما جاء في كتاب "غاية المرام في علم الكلام" في شرح هذا المنهج حيث قال صاحبه: "أما الاستقراء فَهُوَ عبارَةَ عن الْبَحثَ والنَّظَرِ في جزئيات كلية مطْلُوبة فهَوَ لا محَالة يَنقسم علىَ ما يكون الاستقراء فِيهَ تاما؛ أَي قد أَتَى فِيهِ على جميع الجزئياتَ وذَلِك مثل معرفتنا بالاستقراء أَن كلَ حادث فَهَو إِمّا جماد أَو نبَات أَوَ حيَوان فحاصلَ هَذا الاستقراءَ صادِق يقيني" وكذلك كان المنهج الاستدلالي- الاستنتاجي منهجا معتمدا عند علماء علم الكلام التقليدي، بل كان غالبا في كتاباتهم، كما ذكر ذلك عن كتاب شرح حديث جبريل – عليه السلام: "فلئن كان النقاش والاستدلال والحجاج هو الرائد فيما مضى من موضوعات

[1] بد الجبار الرفاعي: "علم الكلام الجديد وإشكالية التسمية"، موقع حفريّت، نشر يوم 2019/09/08،

[2] عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي، ص184

الكتاب، فإن أسلوب المصنف في هذا الباب ليعتمد على الهدوء والتأصيل والتقرير[1] . وقد عرف هذا المنهج عندهم بـ: "الاستدلال الذي هو التوصل إلى المذكور وقد يخص بما يكون من الأثر إلى المؤثر كالتوصل بالنظر في العالم إلى الصانع ويسمى عكسه تعليلا كالتوصل بالنظر في النار إلى الإشراق أي إلى التصديق بذلك وما يقال أن الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول فمعناه العلم بتحقق النسبة إيجابا كان أو سلبا من غير اعتبار وصف المدلولية"[2].

3- وآخر ما يمكننا ملاحظته هو أن كلام المجددين في المنهج هو ذكرهم لمناهج بعينها تميز فيها الكلام الجديد عن الكلام القديم، وكان عبد الجبار الرفاعي قد ذكر في هذا الصدد ثلاثة مناهج وهي: المنهج التجريبي، المنهج التاريخي، والمنهج الهرمنيوطيقي، وأن هذه المناهج المذكورة لم تستخدم في الكلام التقليدي، ولكن بتدقيق النظر نجد أن علم الكلام التقليدي قد استخدم فيه كل من المنهجين التجريبي والتاريخي، فنذكر على سبيل المثال ما جاء عن المنهج التجريبي في كتاب العواصم من القواصم ما نصه: ومنها أن نظائره لا تجب إجماعا من ملازمة الزهد، والخلوة، وقوانين علوم عرفت بالتجربة الضرورية المكلفة معها أقرب إلى الخير غالبا، وأن نظرهم معها في العلوم أكثر صوابا [3] .كما لا ننسى نقطة مهمة وهي اعتماد منهج "الهرمنيوطيقا" كمنهج جديد لعلم الكلام[4]، والمعلوم أن المنهج الهرمنيوطيقي منهج غربي بامتياز، أول ما طُبق على الكتاب المقدس، ثم بعد ذلك تم نقله إلى البيئة الإسلامية ومحاولة تطبيقه على النصوص الإسلامية لهذا وجب الرد على هذا المنهج من عدة وجوه أن المنهج الهرمنيوطيقي وإن صح تطبيقه على الكتاب المقدس فلا يصح تطبيقه على النص القرآني، لأن الكتاب المقدس قد طاله التحريف والتبديل فربما هذا المنهج يصلح له لأن النص محرف من الأساس، أما النص القرآني فهو محفوظ وصالح لكل زمان ومكان.

---

[1] لآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ت:محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، ط1 1970، ص45

[2] بن تيمية، شرح حديث جبريل – عليه السلام، تحقيق: علي الزهراني، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي ، ط1 2002، ص224

[3] سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، ، دار المعارف النعمانية، باكستان ، د ط ، 1981، ج1، ص52

[4] بن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط3، ج 4 ، 1994، 43

– إن الهرمني وطيقا باعتبارها منهج لتفسير النص الديني لا تكرر ما هو موروث[1]؛ فهي تعطي معنى جديدا لحقيقة النص في كل حين، بهذا تصبح الحقيقة متعددة وليست واحدة، فهي غير ثابتة ومتغيرة، بالتالي تصبح حقيقة النص الديني نسبية، وهذا مما لا يجوز في حق النص الديني الذي هو الحقيقة الخالدة.

– الهرمني وطيقا تقوم على أن فهم القرآن الكريم مربوط تبعا لسياقات التلقي[2]؛ بمعنى أن ما فهمه إنسان الأمس من النص القرآني، ليس هو نفس الفهم لدى إنسان اليوم، أي أن دلالات النص الديني تتعدد وتتنوع تبعا لظروف الإنسان وأنماط حياته، لهذا يصبح فهمنا للنص الديني حسب منظور بعض المجددين حبيس الزمان والمكان، فهو بمثابة نص تاريخي يصلح لزمان ومكان معين فقط.

– إن من المساعي الأساسية للمنهج الهرمني وطيقي هو إعادة إنتاج معنى جديد للنصوص الدينية في سياق يتماشى مع كل عصر[3]؛ فالهرمني وطيقا إذن تحذرنا من الجمود تجاه النص الديني، والعيب كل العيب أن تصبح النصوص الدينية مألوفة عندنا، لكن هذا المسعى قد يختل إن وجد عصر لم تقم فيه الدواعي والمبررات لتجديد علم الكلام، وقد سبق القول بأن الهرمنيوطيقا قد أسرت نفسها بحكم مسبق ألا وهو ضرورة إعادة إنتاج معنى جديد للنص الديني لكل عصر من العصور.

د ـ نقد التجديد الكلامي في اللغة :

إن من بين الأمور التي يمكن أن تلاحظ وتؤخذ على علم الكلام الجديد إثر محاولته لوصفهم مفهوم التجديد في اللغة، هو أنه يرى بأن لغة الكلام القديم يشوبها الجمود وأنّا تمتاز بالألغاز و الغموض في طرح محتواها[4]، وهذا حسب رأينا يحتاج إلى إبداء ملاحظات؛ فكيف لنا أن نصفها بالجمود والتاريخ يشهد لنا ما حقق الكلام التقليدي من انتصارات ضد المبطلين للعقيدة بفضل لغته الفاعلة، وما خلف لنا من آداب شتى للمناقشة و المناظرة والمحاورة. ثم إن الوصف الذي قدمه المجددين للغة الكلام القديم و قولهم بأنّها تحتوي على كثير من الألغاز، فالرد عليهم أنها لغة عصرها، وقد أدت ما عليها، وكل علم يختص بمفرداته ومصطلحاته التي قد تصعب على غير المنتمين إليه، فالعيب إذن ليس على من أنتج هذه المفردات والمصطلحات الخاصة، بل فيمن أراد الدخول في هذا العلم ولم يدرس مصطلحاته، فلغة الكلام الجديد في أغلب كتب المجددين ستبدوا مليئة بالألغاز عند غير أهل الإختصاص حتى وإن كانوا من معاصريه.

[1] المصدر السابق، ص21

[2] المصدر نفسه، ص213

[3] بن الوزير ، العواصم و القواصم ، المصدر نفسه، ص217

[4] مجموعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، المرجع السابق ، ص71

كما يمكن الإشارة إلى نقطة أخرى مهمة، حيث كان قولهم بخصوص لغة الكلام التقليدي بأنها جامدة. فمرحلة البناء لكل علم يجب مرورها بثبات حتى تستقل بمفرداتها، وذلك لأن المتكلمين اعتنوا بالمواضيع نفسها، وهي دين الله تعالى، ومناقشة الملحدين أو غيرهم من غير المسلمين، ثم تغيرت إلى مناقشات الفرق فيما بينها، وفي هذا المجال لا تحتاج إلى تطوير لغة جديدة إلا إذا تطورت مواضيعها، وهذا ما اقتضاه العصر الجديد، فالتجديد في الموضوع هو الداعي الأساس لتجديد اللغة ما جعل معظم المجددين يعتقدون بأنهم في معزل عن لغتهم الأم ليتوجه أغلبيتهم إلى إلحاق العار بالكلام التقليدي و الإدعاء بأن لغته كانت جامدة و هي ما جعلت هذا العلم يكون محل ركود و تقوقع و إنتهاء ، فمعظم المجددين إعتمدوا على مغالطات لغوية وذلك بتجديد لغة علم الكلام و لكنهم حافظوا على لغة الكلام القديم فمثلا نأخذ "عبد الجبار الرفاعي" كنموذج في عنصر اللغة فتناول المواضيع ذاتها التي تناولها علم الكلام التقليدي استعمل اللغة نفسها بألغازها وجمودها الذي انتقده فيها و بيان ذلك في الأمثلة الآتية:

– قال عبد الجبار الرفاعي في تعريفه للجوهر: "المقصود بالجوهر هو الماهية التي إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع الجواهر موجودة في الخارج ولكن لا بنفسها بل موجودة في موضوع"[1]. وهذا الكلام نجده معناه نفسه في الكلام التقليدي في تعريف الجوهر، قال الشهرستاني[2] : "الجوهر هو ما وجود ذاته ليس في موضوع أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه بالفعل لا بتقويمه"[3].

– جاء في قول "عبد الجبار الرفاعي" عند ذكره صفة الإرادة عند الله عز وجل: "الإرادة تعود إلى العلم وهي من نسخ العلم كما لاحظنا أن الإرادة تعود إلى العلم، والعلم صفة ذاتية فتكون الإرادة أيضا صفة ذاتية"[4]. ثم نجد المعنى نفسه يذكره الغزالي عند نقله لكلام معتزلة زمانه في شرحهم لصفة الإرادة حيث قال: "ومعنى إرادته عندهم أنه تعالى وتقدس يعلم وجه الخير ونظامه فيوجده كما يعلمه ويكون علمه بالشيء سببا لوجود ذلك الشيء وإذا علم وجه الخير في شيء فيحصل ولم يكن فيه كراهة كان راضيا والراضي قد يسمى مريدا فكانت الإرادة ترجع إلى العلم مع عدم الكراهة ثم زعموا أن العلم أيضا يرجع إلى ذاته لأنه يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم والمعلوم واحدا وإنما يعلم غيره من ذاته لأنه يعلم ذاته مبدأ كل موجود"[5] .كما أن بعض الدواعي لتجديد اللغة في علم الكلام التي تم ذكرها من طرف المجددين والتي وجدت في عصرنا لم تكن موجودة في العصور السابقة والتي من بينها كثرة مخالطة الإنسان الغربي الذي لا يبذل

[1] عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، دار الهادي ، بيروت، لبنان ط 1، 2001م، ج1، ص13-14

[2] بو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تح:عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان ، د ط ، 1986، ج1، ص323

[3] لشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج3، د ط ، د ت ، ص15

[4] عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ج2، ص384

[5] أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى، تحق: بسام عبد الوهاب الجاني، ط1، قبرص، الجفان والجاني 1987، ص161

وسعا في تعلم لغة الوحي، ما أو جب تقريب المفاهيم الدينية لذهنه بلغة قريبة من لغته لذلك أنتج هذا الحقل الدلالي الجديد الذي استفاد من ضرورات الواقع واستعمل لغة هجينة أكثرها مفردات مستعجمة، بل بعض مفرداته بقيت على أعجميتها وإن كتبت بالحرف العربي و هذا واقع المجتمعات العربية التي لازالت تتخبط في التبعية بعدما كانت رائدة في مختلف المجالات .

ما يجعل علم الكلام بعيدا عن غايته الأساسية ليصبح علما بلا غاية وبالتالي ضربًا من الترف الفكري وربما هذا هو الغالب في الدرس الكلامي المعاصر، حيث انتقل علم الكلام من كونه نظرية معرفية إسلامية إلى مجرد درس أكاديمي يلقى على مسامع الطلبة دون بيان أو متابعة للشبهات الجديدة ونتاج ما توصل إليه الآخر معرفيًا. بل ربما أصبح أقرب إلى الدرس التاريخي منه إلى الدرس الكلامي التحليلي. غير أن التوسع في دعاوى التجديد لتطال كل نواحي علم الكلام هي أيضا دعوى عبثية بلا شك فكما هو المشهور عند أغلب العلماء فإن العلوم تتمايز بالموضوعات، فإذا كانت موضوعات علم الكلام الجديد مختلفة كليًا عن الكلام التقليدي فإنه في الحقيقة سيكونً علماً جديدا[1]، وبالتالي لا معنى لتسميته بنفس مسمى علم الكلام، والأولى حينئذ أن يسمى بالفلسفة الدينية مثلا .كأن الأفكار المطروحة من قبل المنظرين للكلام الجديد تشرك في دعوتها إلى إهمال الجانب الإلهي في علم الكلام، وبالتالي لن يتمكن هذا العلم الجديد من الإجابة على الأسئلة الوجودية التي حاول الكلام التقليدي الإجابة عليها: هل للكون خالق، وما هي صفاته، وما وجه المباينة بيننا وبينه[2]. فالحاصل أن على المتكلم أن ينزل من برجه العاجي، فينزل إلى الساحة وينخرط في صفوف الناس، ويبحث هو عن الشبهات ومن أبرز الانتقادات التي يوردها طه عبد الرحمن على العقل المجرد الذي يقوم عليه علم الكلام التقليدي أنه منطق ثنائي القيمة، يأخذ بمبدأ الثالث المرفوع أو عدم التناقض، وبالتالي فإن علم الكلام القائم على هذا المبدأ لا يصح العمل به الآن وأنسب نسق منطقي لصوغ المناهج الكلامية، هو ذلك الذي لا يبطل فيه مبدأ التوافق، بل مبدأ عدم التناقض... ولا يدخل في بنائه الأقوال وحدها، وإنماً أيضا أصحابها ، أي بمعنى فالاقتصار على الدليل العقلي ليس كافيًا في إثباتً المعارف عموما كما يرى الدكتور طه عبد الرحمان :أغلب المشتغلين في المجال المعرفي يحرفون الأدلة بالدليل العقلي وهذه كلها تحديات من بين التحديات الفكرية الجديدة التي يواجهها علم الكلام المعاصر تحديات فكرية معقدة نتيجة للتطورات الثقافية والفلسفية الحديثة، مما يفرض عليه الحاجة إلى التطوير والتجديد

[1] على محمود العمري ، الكلام بين قديمه وجديده مقاربة منجية ، العدد 504، 2018 ص235

[2] منيف بن عايش بن مرزوم ، نقد علم الكلام ، جامعة أم القرى ، السعودية ، د ط ، 2014 ، ص 70ص 71

لمواكبة هذه التغيرات ما يجعل علم الكلام يدخل في مقاومة من بعض الأوساط التقليدية التي تخشى من تأثيره على الثوابت الدينية التي هي شريان الدين عند جميع المسلمين .

وصعوبة التوفيق بين النصوص والمفاهيم الحديثة التي أصبحت حاجزا أمام الواقع الديناميكي الذي بتنا نعيشه اليوم لما يحمله من متغيرات مستمرة ما قد يجعل علماء الكلام في صعوبة التوفيق بين النصوص الدينية التقليدية والمفاهيم الفلسفية والثقافية الحديثة.[1] بالإضافة إلى الانقسامات الفكرية التي قد تؤدي بالتجديد إلى انقسامات فكرية داخل الأمة خاصة عندما يتعلق الأمر بمسائل خلافية مما يشعل فتيل الفتنة و الدخول في حروب أهلية ذات نطاق متعدد الأوجه سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي[2].

ومن بين التداعيات هي الحاجة إلى فهم مناهج الآخرين لأن التجديد الكلامي يتطلب فهمًا عميقًا لمناهج التفكير الأخرى، وهو ما قد يكون تحديًا لبعض العلماء الذين قد يفترضون أن معايير الإقناع واحدة لدى الجميع.

[1] علي محمود العمري ، المرجع السابق، ص235

[2] منيف بن عايش بن مرزوم نقد علم الكلام ، المرجع السابق ، ص 72

خاتمة

خاتمة

و في خاتمة هذا البحث اللمتواضع نرى بأنه يقدم لنا العديد من الاستنتاجات حول موضوع علم الكلام بشقيه القديم و الجديد و كذا ظروف نشأته و تطوره و إلى ما هو عليه اليوم ، فعلم الكلام الجديد هو علم العصر الذي لابد أن يحضى بدراسات معمقة لما يحتويه من فوائد و في نفس الوقت لما يحتويه من تشعب في الأفكار و النظريات ، لأنه أصبح يعالج الواقع الذي هو دائم لا يعرف الإنقطاع لا ي التطورات الراهنة الخاصة بالمجتماعات العربية و ماتعيشه في الوقت الحالي و لا سواء من الناحية الفكرية أو لتربوية الأسرية أي بمختصر القول هو يعالج كل المجالات و هو صالح لكل البيئات و اللغات و الأديان .ومن بين النتائج المهمة التي تناولها الموضوع المقدم بين أيدينا و التي كانت من أبرزها :

ـ العلاقة المرتبطة بين علم الكلام و العلوم الأخرى كانت من الممهدات لإرساء علم جامع للعلوم.

ـ أن علم الكلام فكر وظاهرة أنتجتها ظروف خاصة مرت بها رغم امتزاج هذه الأخيرة بالثقافات الأخرى.

ـ الدفاع الفعلي لعلم الكلام القديم و التركيز على الجانب الديني كمركز ريادي لدي المتكلمين.

ـ ظهور مراحل قوة و مراحل ضعف لعلم الكلام القديم مما جعلته يدخل في دوامة النقد و الرفض .

ـ مرور علم الكلام بعدة محالولات قدمها المفكرين الإصلاحيين لإعادة إحياء هذا الصرح المعرفي العقائدي و تجديده بما يناسب روح العصر و مقتضياته .

ـ تراجع مكانة علم الكلام القديم و عدم مقدرته على مسايرة قضايا العصر إضافة إلى حديثنا عن الاختلاف الموجود بين كل من القضايا و المشكلات التي يعالجها علم الكلام القديم و القضايا التي يهتم بها قضايا علم الكلام الجديد.

ـ إهتمام علم الكلام الجديد بالواقع المعاش و نقدم المسوغات الكافية لتبرير الفشل و الضياع الذي يسود مختلف البلدان الإسلامية وهذا ما يجب على المتكلمين الأخذ به و تجاوز الطرح السابق.

ـ الإهتمام بالقضايا الإنسانية والإجتماعية و طرح حلول لما يعشيه الإنسان االمعاصر.

ـ دعوات تجديده و تحديد و وظائفه التي تميزه عن سائر أمور العقيدة و الإهتمام بالإنسان بالدرجة الأولى و ذلك في تجديد الموضوع و المنهج و القضايا و الهدف .

ـ طرح أهم القضايا مع عدة نماذج وسعيهم نحو تقديم الأفضل للمجتمع اللاإسلامي في ظل العولمة و التقدم الغربي للخروج من التبعية الفكرية و السياسية ...الخ

ـ وضع بعض النقاط تحت ما يسمى بالنقد المنهجي من أجل الأخّذ بعين الإعتبار لأهم القضايا التي هي في تجدد مستمر .

ـ وجوب الإهتمام بهذا العلم الذي يشهد تطورا من فترة لأخرى و هذا لتعلقه بالدين و حياة الإنسان و السعي نحو الإلمام بجميع نواحيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

1. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، علم الكلام و بعض مشكلاته، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د.ت،
2. بن أبي يعلى، كتاب الاعتقاد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء ط1، 2002،
3. بن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط3، ج 4، 1994،
4. بن تيمية، شرح حديث جبريل – عليه السلام، تحقيق: علي الزهراني، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط12002،
5. بو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تح:عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ط، 1986، ج1،
6. بوهلال محمد، إسلام المتكلمين، دار الطليعة ورابطة العقلانيين العرب، بيروت، ط1، 2006،
7. تقي الدين المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق: طه محمد الزين الجامعة العربية إسلامية، المدينة المنورة، 1989،

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982

8. حب الله، الكلام الجديد، قراءة أولية.
9. حسن حنفي، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام، دار الهادي للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 200.
10. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار الطبعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
11. حسن حنفي، علم الكلام ودواعي التجديد، مجلة الحياة، شبكة الحسين، العدد 1، 2004.
12. حسن حنفي، ماهية علم الكلام المعاصر، مجلة المنطلق، العدد12، بيروت، 2004.
13. حمد شقير، دراسات في الفكر الديني.
14. حمد محمود صبحي، في علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، د.ط، د.ت.
15. حمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 2008م، ج1.
16. حمودة غرابة، أبو الحسن الأشعري، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ط، 1979.
17. حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
18. حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، إيران، ط 1، 2003.

19. سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، د ط، 1981، ج1.

20. سنوسي سامي، سؤال الكلام الجديد في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

21. شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، تر: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

22. شمس الدين السمرقندي، الصحائف الأٰلهية، تح :أحمد عبد الرحمان الشريف، د.م، د.ط، د.ت.

23. عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، د.ار التنوير، بيروت، لبنان ط1، د ت 2020.

24. عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

25. عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، مكتبة الفكر الجديد، بغداد، العراق، ط1، 2016.

26. عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، مركز الدراسات الفلسفية، بغداد، العراق، ط3، 2023.

27. عبد الجبار الرفاعي: "دعوة للخلاص من نسيان الإنسان، في الجماعات الإسلامية"، مجلة المدى، العدد 2908، نشر بتاريخ 2013/10/02 على الساعة 01:20 م

28. عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي، دار الهادي، بيروت- لبنان، د ط، د.ت، .

29. عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي.

30. عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية.

31. عبد الجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، بغداد، دار التنوير، ط1، 2014م.

32. عبد الجبار الرفاعي، حوار مع رصيف 22 لبناء علم كلام جديد، حاوره فتحي حامد بتاريخ 2020/03/01

33. عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين.

34. عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ضمن كتاب: العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مجموعة باحثين.

35. عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، دار الهادي، بيروت، لبنان ط 1، 2001م، ج1.

36. عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع، الخرطوم، ط2، 2021.

37. عبد الحسين الخسر وبناه، الكلام الإسلامي المعاصر، ترجمة محمد حين الواسطي، ط2، العراق، ج1.

38. عبد الحسين خسروبناه، ماهية علم الكلام المعاصر، تر:محمد حسين الواسطي، مجلة العقيدة، جويلية 2013، المجلد 1.

39. عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2001.

40. عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين المعتزلة الأشاعرة الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية(، دار العلم للملايين، بيروت، د ط، 1997،

41. عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، ط2، 1957.

42. عبد الهادي الفضلى، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط2، 1993.

43. عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، تح: عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ط1 1997.

44. على محمود العمري، الكلام بين قديمه وجديده مقاربة منجية، العدد 504، 2018.

45. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

46. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ن 1984.

47. فارابي، إحصاء العلوم، مركز الإيخاء، بيروت لبنان، ط2، 1991.

48. فرامرز قراملكي، أحد، تحليل مفهوم التجدد في الكلام الجديد، ترجمة: حبيب فياض، المنطلق 1998.

49. فيصل بدير عون، علم الكلام و مدارسه، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1987.

50. قاسم شعيب، الكلام المعاصر وضرورات الانتقال من الإيديولوجيا إلى الإبستيمولوجيا.

51. كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، تر: زبيرة نيرة، مجلة الهند، ع4، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية2014.

52. كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد13، 1434هـ- 2013م، المجلد السابع.

53. لآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ت:محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط11970.

لزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ط5، ج7

54. لشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج3، د ط، د ت.

55. مجموعة من العلماء والباحثين، "المدرسة الإصلاحية والتجديد"، مجلة البيان، العدد 10، القاهرة، مصر، 1988،

صادرة عن المنتدى الإسلامي

56. محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني.

57. محمد خير حسن العمري، علم الكلام بين الأصالة و التجديد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3، 2009.

58. محمد صالح السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2001 .

59. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

60. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1982.

61. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1990، ص142ص143

62. محمد عمارة، الإجتهاد الكلامي و القضايا الإسلامية المعاصرة.

63. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج6، د.ط، .

64. محمد يعقوب: "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا، منشور يوم:01. 04 2019، مأخوذ يوم:2024/4/14على الساعة : 16:18

65. مسعود بن عُمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تح وتع :عبد الرحمان عميرة، تص :صالح موسى شرف، عالم الكتب، بيروت لبنان، ج 1، ط2 1998.

66. مصطفى ملكيان، العقلانية و المعنوية في مقاربات الدين، تر: عبد الجبار الرفاعي، حيدر نجف الدار العربية، بغداد العراق، ط1، 2010.

67. مصطفى ملكيان، الكلام الجديد في إيران، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، .

68. ملكيان، مايعد به علم الكلام الجديد.

69. منيف بن عايش بن مرزوم، نقد علم الكلام، جامعة أم القرى، السعودية، د ط، 2014.

70. موسوعة من المؤلفين، العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، .

71. ناصر عبد الكريم، دراسات في الاهواء والفرق والبدع، الرياض-، ط2، ج1، .

72. نجف علي الميرزائي، علم الكلام ضرورات النهضة ودواعي التجديد، مجلة الحياة الطيبة، العدد1، بيروت، لبنان، 2004.

73. همايون همتي و آخرون، العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.

74. همايون همتي و آخرون، العقلانية الإسلامية و الكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.

75. يدر حب الله:"التجديد المنهجي في علم الكلام الاسلامي"، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، نشر يوم 2015/06/16

76. يصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1 1976.

الفهرس

الإهداء .....

التشكرات .....

مقدمـــــــة .....أ

الفصل الأول: التجديد الكلامي المفهوم والتاريخ 4

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.....7

أولا: تعريف علم الكلام. 7

1- مفهوم علم الكلام:.....8

2-علم الكلام في نظر الفقهاء والفلاسفة:.....8

ثانيا: علاقة علم الكلام بالعلوم الأخرى. 9

1-العلاقة بين علم الكلام و الفقه : 9

2- العلاقة بين علم الكلام و المنطق : 10

3- العلاقة بين علم الكلام و الفلسفة :..... 10

ثالثا : تعريف علم الكلام الجديد 10

1-مفهوم علم الكلام الجديد :..... 11

2-علم الكلام الجديد في نظر المجددين :..... 11

المبحث الثاني : تاريخية علم الكلام من التمظهر إلى التجديد 13

اولا-تعريف علم الكلام القديم : 13

أ- أصول التسمية : 13

ب- أسماء أخرى لعلم الكلام :..... 13

ثانيا-نشأة علم الكلام القديم : 14

1-الأسباب الداخلية لنشأة علم الكلام : 14

أ- الخلافة : 14
ب- الأحكام العملية : 14
ج- إختلاف العقائد :..... 15
د- الأسباب الخارجية لنشأة علم الكلام : 15
ثالثا- أهم الفرق الكلامية :..... 17
رابعا-تراجع علم الكلام القديم : 18
1- مبررات التجديد الكلامي : 18
2- أسباب ظهور علم الكلام الجديد :..... 19
3- تعريف علم الكلام الجديد : 19
الفصل الثاني: بنية علم الكلام الجديد الأسس والمقومات..... 20
المبحث الأول : الأسس 21
أولا : الموضوع..... 21
ثانيا : المنهج 23
المبحث الثاني : المقومات 28
أولا : مسائل علم الكلام..... 28
1 . التراث كمرجعيه عقائدية 29
2 . الأصالة و المعاصرة :..... 30
3 . العلم و الدين : 31
ثانيا: أبعاد علم الكلام الجديد 33
أ ـ الأهداف والمباني:..... 34
ب ـ اللغة و الخطاب: 34
ج ـ الوظائف:..... 36

الفصل الثالث:قيمة علم الكلام الجديد بين المبدأ والتطبيق 39

المبحث الأول: التجديد الكلامي نماذج مقترحة 41

أولا: شبلي النعماني 1857 ـ 1914 41

ثانيا: حسن حنفي 1935 ـ 2021 45

1- من حيث المنهج 46

أ-أولويته بين العلوم: 47

ثالثا:عبد الجبار الرفاعي 1954 49

أ ـ موضوع الإنسان: 49

ب- مسألة السيادة: هل هي لله تعالى أم للإنسان؟ 50

ج- مسألة الدين وأهميته في حياة البشر: 51

المبحث الثاني : التجديد الكلامي في محك النقد : 55

أولا : إيجابيات علم الكلام الجديد : 55

ثانيا: النقد الموجه لعلم الكلام الجديد 56

أ ـ العقل و النقل : 56

ب ـ نقد التجديد الكلامي في الموضوع : 58

ج ـ نقد التجديد الكلامي في المنهج: 59

د ـ نقد التجديد الكلامي في اللغة : 61

خاتمة..... 65

قائمة المصادر والمراجع..... 68

ملخص بالعربية :

جاءت هذه الدراسة بعنوان" التجديد الكلامي بين المبررات و التحديات"، للبحث في ماهية علم الكلام وتطوره الكرونولوجي إلى أن أصبح يطلق عليه علم الكلام الجديد ، ولكن هذا التجديد لم يكن اعتباطا بل كان له العديد من الأسباب والعوامل فكان من أهمها تخلّف وتدهور الأمة العربية الإسلامية وما تعيشه من انقسامات وتشتت ، فأخذنا في دراستنا هذه بعض النماذج للتجديد منهم : شبلي النعماني ، حسن حنفي ،عبد الجبار الرفاعي ، فتحدثنا عن أهم بواعث التجديد ، وكذلك أهم القضايا التي يقوم عليها هذا التجديد ، ومن أهم ما توصلنا إليه في هذه الدراسة أن التجديد الكلامي هو تجديد يشمل كل النواحي من مواضيع ومنهج ولغة وغاية ، فعلى كل مفكر أن يستحدث الأسئلة والمناهج داخل المنظومة الدينية ، وذلك وفق ما يعيشه الإنسان المعاصر حتى نستطيع إنتاج مفاهيم جديدة في علم الكلام من خلال القراءة الجديدة لمختلف القضايا والاهتمام بالذات الإنسانية وربط علم الكلام بالغايات السامية ، والابتعاد عن لغة المتكلمين القدامى ، وتبنى المناهج المعاصرة الجديدة .

الكلمات المفتاحية:

علم الكلام القديم ، علم الكلام الجديد ، الدين ، القضايا الإنسانية .

abstract

This study was entitled “Theological Renewal between Justifications and Challenges” to investigate the nature of the science of theology and its chronological development until it became called the new science of theology. However, this renewal was not arbitrary, but had many causes and factors, the most important of which was the backwardness and deterioration of the Arab-Islamic nation. And the divisions and dispersion it is experiencing, so we took in this study some examples of renewal, including: Shibli Al-Numani, Hassan Hanafi, Abdul-Jabbar Al-Rifai, so we talked about the most important drivers of renewal, as well as the most important issues on which this renewal is based, and one of the most important things we reached in this study is that renewal Theological is a renewal that includes all aspects of topics, method, language and purpose. Every thinker must create questions and approaches within the religious system, according to what contemporary people live so that we can produce new concepts in the science of theology through a new reading of various issues, interest in the human self, and linking the science of theology to goals. Semitic, moving away from the language of ancient speakers, and adopting new contemporary approaches.

key words:

Old theology, new theology, religion, human issues.